جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية–

كلية الأداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب

عنوان المذكرة

الأبعاد التداولية للإشاريات في رواية حرب الفتوى لحامد العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالبتين :

– قنون ثنهينان

– غبريو ليلة

إشراف :

د. حمودي ليندة

لجنة المناقشة :

الأستاذ (ة) : لطرش ليلى، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، رئيسا.

الأستاذ (ة) : حمودي ليندة، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، مشرفا و مقررا

الأستاذ (ة) : بن ناصر داية، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، ممتحنا.

السنة الجامعية : 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، أهدي ثمرة جهدي المتواضع:

إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى من أنار دروب علمي بنور لا بنطفي.. إلى الذي علّمني أنّ الحياة صراع و سلاحها العلم.. إلى الذي علمّني أن أرتقي سلّم الحياة بحكمة و صبر.. إلى من جعل نفسه شمعة تحترق لتضيء لي درب النجاح.. إلى الذي ساندني طوال مشواري.. إلى ملهمي و معلمي الأولى "أبي الغالي"،حفظك الله يا مصدر إلهامي و قوتي .

إلى مصدر الأمان الذي أستمد منه قوتي.. إلى نور عيني.. إلى من علمتني الصبر و القوة.. إلى من كانت الداعم الأول في مسيرتي.. إلى من أبصرت بها طريق حياتي.. إلى القلب الحنون التي ساندتني في صلاتها و دعائها.. إلى من سهرت الليالي تنير دربي و الشمعة التي كانت نورا لي في الليالي المظلمة.. إلى نبع العطف و الحنان.. إلى أروع امرأة في الوجود.. "أمي الغالية" حفظك الله يا شمعتي و سندي.

إلى من هم أنس عمري و مخزن ذكرياتي..إلى من شاركتهم حياتي ..إلى من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي..شركاء الطفولة و داعمي النجاح..إلى من كانوا لي عونا في رحلتي الدراسية : أخواتي الأعزاء" نرجس، سيهام، فيروز"..إلى اللذان كانا سندا لي " هشام، رفيق"..إلى من كانوا رمز البراءة...إلى أبناء إخوتي و أخواتي " لينا، ندى، تيسير، سيدرة، أكسيل" حفظكم الله من كل عين.

إلى رفيقات دربي..إلى من شاركوني الدموع و الضحك..إلى من شجعوني في كل خطوة..إلى من كانوا بمثابة عائلتي الثانية..صديقاتي الغاليات "نهاد، وردة، لينا"..إلى من كانت سندا لي في هذا المشوار و نحن نشق هذا الطريق معا نحو النجاح ..إلى رفيقة دربي و غاليتي "ليلة" أنتم كنزي الغالي.

إلى التي ساعدتني على تحقيق حلمي.. إلى من نقلت لي العلم و المعرفة..إلى من كانت قدوة لي.. إلى أستاذتي الغالية التي كانت سندا لي و قامت بتوجيهي" حمودي ليندة"حماك الله.

ثنهينان

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،أما بعد: أهدي ثمرة تخرجي المتواضع:

إلى الذي فعل و قدم لي كل شيء ..إلى ملجئي و سندي..داعمي و مشجعي الدائم..حين ينادوني باسمه أسعد بأنني ابنته .. من رأيت انعكاس نجاحي و فرحي بريقا في عينيه..إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي و كان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم و المعرفة..أبي الغالي ..أرجو من الله أن يمد لنا بعمرك لترى ثمارا قد حان قطفها.

إلى التي حملتني و منحتني الحياة...إلى التي أحاطتني بحنانها و حرصت على تعليمي بصبرها و تضحياتها..إلى من كان دعائها سر نجاحي..إلى بطلتي و معلمتي الأولى..إلى التي علّمتني معنى الحب و الصبر و القوة..إلى من كان دعاؤها و رضاها وصلتي في المسير أمي الغالية حفك الله و رعاكي.

إلى المحبة التي لا تفنى و من شاركتهم كل حياتي.. إلى من كانوا سندا لي ..إلى من هم أنس عمري و مخزن ذكرياتي ..إخوتي الأعزاء" كهينة، زهرة، لويزة، سعاد، ثيزيري، فوزية"..إلى من كانوا سندي و سر سعادتي" إلياس، يانيس"...إلى رمز البراءة...إلى الشموع التي تنير المنزل..أبناء إخوتي حفظكم و رعاكم الله.

إلى رفيقاتي دربي...إلى من كانوا سندا لي في كل خطوة أخطوها...إلى من شاركوني أحزاني و أفراحي..إلى من مدو لي يد العون عند الحاجة.. صديقاتي الغاليات حفظكم الله من كل شر..إلى رفيقة دربي ...إلى من كانت سندا لي في هذا المشوار و نحن نشق هذا الطريق معا نحو النجاح ..صديقتي الغالية "ثنهينان"..حفظكم الله يا غالياتي.

إلى التي ساعدتني على تحقيق حلمي..إلى التي كانت سندا لي في هذا المشوار..إلى قدوتي ..إلى التي قامت بتوجيهي نحو الصواب أستاذتي الغالية "حمودي ليندة" حماك الله.

ليلة

شكر و عرفان

الحمد لله على نعمانه، و الصلاة و السلّام على صفوة خلقه و أنبيائه، و على آله و أصحابه، و بعد:

نحمد الله تعالى الذي بارك لنا في إتمام هذه المذكرة

فالشكر لله على نعمه العظيمة و آلائه الجسيمة على ما يسّر لنا من إنجاز هذه المذكرة

قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم: " لَا يَشْكُرْ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرْ النَّاسَ"(رواه البخاري و الترمذي)

نتقدّم بجزيل الشكر و الإمتنان إلى منارة العلم و العلماء..إلى الصرح العلمي الشامخ بجامعة عبد الرحمن ميرة–بجاية، كما نقدّم خالص شكرنا لكليّة الآداب و اللغات و الشكر موصل لقسم اللغة و الأدب العربي

و بأصدق و أنقى العبارات و أوفاها نقدّم شكرنا و تقديرنا للدكتورة الفاضلة " حمودي ليندة" ، التي قبلت لى إشراف مذكرتنا، و على ما أولته من اهتمام و نصح و إرشاد ، التي أفادتنا طوال مشوارنا و كانت سندا لنا في وقت الحاجة ، و لم تبخل علينا يوما بتوجيهاتها التي مدّت لنا يدّ العون، فجزاها الله خيرا.

دون أن ننسى أن نتقدّم بخالص الشكر العطاء لكل من ساهم في إنجاز مذكرتنا و لو كانت كلمة واحدة أو دعاء سواء من قريب أو من بعيد و الشكر كذلك موصول إلى أولياؤنا الذين سهروا على تقديم لنا كل الظروف الملائمة لإنجاز هذا العمل فرعاكم و حماكم الله من كل شر.

ثنهينان و ليلة

مقدّمة

مقدمة

شكلت التداولية منعطفا لغويا مهما وبارزا في ساحة الدرس اللساني المعاصر، باعتبارها من أكثر الاتجاهات اللغوية المعتمد عليها من قبل الدارسين؛ إذ أثارت اهتمام العديد من النقاد و الدارسين على حد سواء في جميع الفروع اللغوية المعرفية؛ فالتداولية عبارة عن علم تواصلي جديد تهتم بدراسة الظواهر اللغوية المرتبطة باستعمال اللغة وتسعى لتفسيرها في مختلف سياقات التخاطب، أي أنها تقوم بدراسة اللغة حال الاستعمال و في واقع التخاطب، وهكذا يبرز دور التداولية في معالجة قضايا اللغة، ومحاولة فهم اللغة في سياقها الحقيقي الفعلي، والبحث عن مقاصد الخطاب بمراعاة أحوال الخطاب المختلفة التي تحيط بالعملية التواصلية، إذ لا يخلو منها خطاب من الخطابات.

والجدير بالذكر أنّ التداولية غنيّة بالنظريات التي تهتم بالخطاب كالأفعال الكلامية والتلفّظ والاستلزام الحواري... لكن ما يهمّنا هو موضوع الاشاريات لأنّه موضوع دراستنا؛ إذ تعتبر من أهم المفاهيم أو المباحث التي ركزّت عليها التداولية وأصبحت جزءا لا يتجزأ منها، حيث صنفت ضمن الدرجة الأولى من الدرجات الثلاث للتداولية، وقد حظي هذا المبحث –الاشاريات– كغيره من النظريات بإقبال واسع من قبل الدارسين والباحثين؛ مما أدى إلا تعدد واختلاف في تسمية هذا المبحث؛ إذ لم يوضع لها اسما محددا، فهناك من الباحثين من أطلق عليها بالتأشير، المشيرات، المبهمات، الإشاريات...إخ، لكن بالرغم من التعدد الذي تميزت به إلاّ أنّ مفهومها واحد، فهي عبارة عن مجموعة من العلامات اللغوية التي لا يمكن لمرجعها أن يتحدد إلاّ من خلال العودة إلى سياق التلفّظ، بشكل عام.

ولدراسة موضوع الإشاريات والبحث فيها وفهم وظائفها واكتشاف أبعادها في الخطاب، اخترنا مدونة من الخطاب الرّوائي، وتتمثل في رواية جزائرية للكاتب "محمود حامد العربي" وهي عبارة عن رواية سياسية ارتبطت بالأزمة السياسية التي عرفتها الجزائية في ما يعرف بالعشرية السوداء، عالج فيها الكاتب قضية فتاوى الجماعات

الإسلامية، وقد تجسّد ذلك في الرواية من خلال قصة ثلاثة أصدقاء جمعتهم الصداقة والحياة المشتركة في البداية لتتحول بهم الحياة في النهاية إلى جماعة أعداء.

وبالعودة إلى موضوع البحث المتمثل في الاشاريات، فإنها تتجسّد وتظهر بشكل كبير في الرّواية بشكل عام، وذلك من خلال عناصرها المتمثلة في الزمان والمكان والشخصيات، ومن أجل هذا انتقينا مدوّنة من الخطاب الروائي والبحث فيها وفي وظائفها وأبعادها التداولية في الخطاب، وهو ما يرتبط بإشكالية البحث.

ويعود سبب اختيار الموضوع إلى ندرته، و قلّة الدراسات فيه من قبل الباحثين، وعلى هذا كانت رغبة جِديّة منافي الخوض في تجربة البحث في الدراسات التداولية؛ والتعرف على أهم مباحثها، وخاصة مبحث الاشاريات.وقد بني موضوع "**الأبعاد التداولية للإشاريات في رواية حرب الفتوى**" على إشكالية "فيم تكمن الوظائف التداولية للإشاريات؟ وفي هذا الإطار ارتسمت في ذهننا سلسلة من الأسئلة الجزئية نطرحها على الشكل الآتي:

- هل للاشاريات أبعاد تداولية في الخطاب؟، وفيما تمثلت في الرّواية (حرب الفتوى)؟
- هل أسهمت الأبعاد التداولية للإشاريات في بناء مقاصد الراوية "حرب الفتوى"؟

وللإجابة عن إشكالية هذا البحث، وعن مختلف هذه التساؤلات المرتبطة بها، اعتمدنا المنهج التداولي وهو ما يناسب موضوع هذا البحث الذي يرتبط بمبحث من مباحث التداولية.

أمّا بالنسبة لخطة البحث فقط اعتمدنا في دراسته على منهجية احتوت على ثلاثة فصول وكل فصل تمّ تجزئته إلى ثلاثة مباحث، مع مقدمة و خاتمة، ويمكننا توضيحها على النحو الآتي:

جاء الفصل الأول موسوما "**التداولية والخطاب الروائي**"، تم تجزئته إلى ثلاثة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى تحديد مفهوم التداولية من مختلف جوانبها المعرفية، مع التعرف على أهم القضايا التي تعالجها، وكذلك

أهم المباحث التي تندرج ضمنها كمبحث الإشاريات باعتباره موضوع دراستنا، كما وقفنا عند أهمية التداولية في دراسة الخطاب، أما فيما يخص المبحث الثاني والثالث قد عالجنا فيهما مفهوم وخصائص الخطاب الروائي باعتباره مدونّة البحث، مع توضيح أهمية تطبيق المنهج التداولي في دراسة الخطاب الروائي لأنه يدخل كذلك ضمن الخطابات التواصلية.

و أما الفصل الثاني الموسوم "**نظرية التلفظ والإشاريات المقامية** "، فقد جاء هو الآخر موزعا على ثلاثة مباحث، تطرقنا في المبحث الأولّ إلى الحديث عن التلفظ ، فهو بمثابة الكلام الذي يلقيه المتكلم على السامع أثناء قيامه بعملية التواصل، وأشرنا إلى علاقته بالتداولية كما أشرنا في هذا المبحث كذلك إلى مرجعية الخطاب ، أما في المبحث الثاني فقد تناولنا فيه مفهوم الإشاريات وتعمقنا فيها نظرا لدورها البارز في تجسيد العملية التواصلية و التعرف على وظائفها في الخطاب، أما المبحث الثالث فقد تطرّقنا فيه إلى أنواعها المتمثلة في " الأنا، وهنا، والآن".

وخصصنا للفصل الثالث المعنون "الأبعاد التداولية للإشاريات ومقاصد الخطاب في رواية (حرب الفتوى)،جانبا تطبيقيا، وقد أدرجناه من أجل تطبيق ما قمنا به في الفصول السابقة، وقد وقع اختيارنا على مدونة تتمثل في رواية"حرب الفتوى" لحامد العربي من أجل التطبيق عليها، حيث قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، كان المبحث الأول لتحديد الإشاريات المقامية في الرواية وتحديد مرجعياتها في الخطاب؛ أما المبحث الثاني قمنا فيه بتحديد الأبعاد التداولية للإشاريات والمرتبطة بمقاصد الخطاب الروائي، ثم تناولنا في المبحث الأخير الإشاريات واستنتجنا فيه مختلف العلاقات التخاطبية الموجودة بين الأطراف المتخاطبة، أي الحوارات التي جرت بين مختلف شخصيات الرّواية باستغلال الإشاريات الشخصية.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث من مقدمة و خاتمة لأنّهما أساسيان في البحث، فهما بداية ونهاية كل بحث، لهذا خصصنا لهذا البحت خاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصّلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع.

فمن أجل إنجاز بحث في صورة لائقة لا بد من الاستعانة بالمصادر والمراجع باعتبارهم أساس أي بحث، لهذا اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي أفادتنا بشكل كبير، ومن بينها: "كتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة"، كتاب "التداولية السردية لمحمد بن عبد الله المشهوري"، استعنا أيضا بكتاب "التداولية أصولها و اتّجاهاتها لجواد ختام"، كتاب "استراتيجيات الخطاب لظافر بن عبد الله الشهوري"....إخ، كما اعتمدنا على الكثير من المجلات والمقالات العلمية التي تندرج ضمن موضوع البحث، فكل هذه المراجع ساهمت بتزويدنا بمعلومات ثرية ودقيقة وقامت بإثراء بحثنا.

و حتما أثناء إنجازنا للبحث واجهتنا صعوبات خاصة فيما يتعلق بالموضوع في النظرة الأولى لأنّ التطبيق مرتبطا بالرواية، ولم تكن لنا تجربة في دراسة رواية، ولهذا قد واجهتنا صعوبة في البداية على فهمها و تحليلها، إضافة إلى الصعوبات التي واجهتنا في البحث عن المراجع، فهناك مراجع لم نعتمد عليها بالرغم من حاجتنا إليها والسبب في ذلك أنّها غير موجودة ، كذلك هناك مصادر غير موثوقة، واجهنا صعوبة في استيعاب بعض المفاهيم، خاصة وهي رئيسية في هذا البحث و يتعين علينا تحليلها، لكن على الرغم من هذا بفضل الله الذي أعاننا ثمّ بفضل إرادتنا القوية أنجزنا العمل بكل صدق وقمنا بتجاوز كل الصعوبات.

نتوجه في الختام بجزيل الشكر والإمتان للأستاذة والدكتورة "حمودي ليندة" التي قبلت الإشراف على عملنا وكانت سندا لنا من البداية حتى النهاية، ونحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لنا بإنجاز هذا العمل و نسأل الله تعالى أن يكتب لنا فيه القبول والتوفيق.

الفصل الأول :

التداولية والخطاب الروائي

1- التداولية: (المفهوم، والقضايا، والأهمية)

2- الخطاب الروائي

3- المنهج التداولي في تحليل الخطاب الروائي: (الأبعاد والأهداف)

1

تمهيد

أصبحت الأبحاث في مجال التداولية في يومنا هذا تثير و تشغل اهتمام الكثير من الدراسات في مختلف تخصصات المعرفة، "فالتداولية كما هو معروف من قبل فهي عبارة عن فضاء مفتوح على فئة قليلة من المعارف الإنسانية فلها دور أساسي يكمن في قدرتها على استيعاب عدة علوم كالبلاغة و علم الاجتماع ...و غيرها، فمن هذه الناحية يتبيّن لنا أنّ هذه الأخيرة قد اكتسحت ميدان الأبحاث اللسانية خاصة في مجال التواصل اللساني فقد أعطت أهمية بالغة للمتلقي حسب الظروف السياقية"[1].

لقد أصبح مسار التداولية محورا هاما في الدرس النّقدي و اللّساني المعاصر، و هذا لما يقدّمه من نظريات واصفة للخطاب، وعليه فالتداولية لم تصبح مجالا يعتمد به في الدرس اللّغوي المعاصر إلّا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها فلاسفة اللّغة المنتميين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد، فقد كانوا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللّغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسل الرسالة إلى مستقبل يفسرها[2].

تجدر الإشارة أن التداولية لا تنتمي إلى أي مستوى من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أم صرفيا أم نحويا أم دلاليا فهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات، بالتالي لا تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة، بل من الممكن أن تقوم باستيعابها جميعا و ليس لها أنماط تجريدية و لا وحدات تحليل.

و هي كذلك لا تنضوي تحت أيّ علم من العلوم التي لها علاقة باللّغة بالرّغم من أنها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس، و من بين هذه العلوم لدينا علم الدلالة ، علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي و تحليل الخطاب، فالتداولية ليست ذاك العلم الذي يقف عند وصف و تفسير البنى اللّغوية و أشكالها[3].

---

[1] خلف الله بن علي، التداولية مقدمة عامة، مجلة اتّحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 14، العدد 1، 2017، ص 221.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، دط، الإسكندرية، 2002، ص9.

[3] المرجع السابق، ص 10.

"ولقد وسّعت التداولية مجال اهتمامها لتشمل الخطابات الأدبية؛ إذ شكّلت تطورا نظريا في الدراسات النقدية الحديثة، فهي تراعي و تهتم بالخطاب وقصدية المتكلم وغيرها، و يمكن القول أيضا أنّ للتداولية درجات تهتم بها؛ وتتمثل الإشاريات -باعتبارها مجال دراستنا- ضمن الدرجات الأولى لها؛ وتعدّ من أهم المباحث والقضايا التي تهتم بها ثم يليها كلا من التلفظ و السياق" [1]، و على هذا يمكن وصف التداولية بكونها ذلك العلم الذي يهدف للتواصل و يدرس اللغة في مجال الاستعمال، للوصول إلى مقاصد الخطاب باستثمار عناصر السياق.

أما فيما يخص الجانب الثاني الذي سنركز عليه هو الآخر، يتمثل في الخطاب الروائي الذي يصنّف ضمن الخطابات ذات التأثير الكبير على المتلقيين في سلوكهم و أفعالهم، بلغة تجمع بين الخيال و الواقع، كما تحمل لغته رسائل مختلفة في ملفوظاتها، و ذلك لجمعها بين الوصف و السّرد و التّقرير و النّهي بغية التشويق و الإثارة، و عليه فالخطاب الروائي يعد فعلا تداوليا تواصليا؛ إذ يعد كذلك شكلا من أشكال استخدام اللغة، فهو متوجه نحو المتلقي أو المرسل إليه ضمن معطيات سياقية؛ وعلى هذا يمكن القول أنّ التداولية تختص بهذا الجانب باعتبارها تهتّم بالتواصل كما تسعى إلى دراسة اللغة في الاستعمال.

ارتأينا في هذا الفصل إلى تحديد كلا من مفهوم التداولية وأهمّ مباحثها وقضاياها وكذلك أهمّيتها أولا ثم في الجهة الثانية سنتطرق إلى تحديد مفهوم الخطاب الروائي بصفة عامة ثم سنقف عند أهمية تطبيق المنهج التداولي في دراسة الخطاب الروائي لاسيما في البحث عن ظواهر التلفّظ و الإشاريات و علاقتها بالأبعاد التداولية و مقاصد الخطاب... و غيرها.

[1] نادية لطفي ناصر ، التداولية : المصطلح و قضايا المنهج، و التداولية العربية، مجلة وادي النيل للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية و التربوية ، ص 47 .

1. التداولية : (المفهوم، والقضايا، والأهمية)

1.1مفهوم التداولية

1.1.1الدلالة اللغوية

التداولية أو البراغماتية أو البراجماتية أو الوظيفة أو السياقية...دوال متواترة في اللغة العربية مقابل كلمة pragmaticus اليونانية، المشتقة من pragma و تعني الحركة أو الفعل Action.

لقد بيّد أنّ مصطلح التداولية يضلّ الأكثر استعمالا و شيوعا بين الباحثين، و هو مركّب من وحدتين إحداهما معجمية " تداول" و الأخرى صرفية "ية" دالة على مصدر صناعي. والدال والواو في اللّغة أصلان أحدهما يدل على تحول الشّيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف و استرخاء[1]، والدولة: انقلاب الزمان من حالة البؤس و الضّر إلى حال الغبطة و السرور، و الدولة العقبة في المال، و الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال كانت لنا عليهم الدولة[2] و قد أداله، و منه قول الحجّاج " إن الأرض ستدال منّا كما أدلنا منها" قيل معناه ستأكل منّا كما أكلناها. وتداولوه: أخذوه بالدول. وقد تداولته الأيدي: أخذته هذه مرّة و هده مرّة ، و تداولنا العمل و الأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرّة و هذا مرّة أخرى[3].

فإذا حاولنا رصد دلالة المدخل المعجمي د_و_ل في المعاجم العربية الحديثة، اتضح لنا تقاطعها مع نظيرتها القديمة، في الدلالة على تبدل الأحوال و تغيّرها، إلاّ أنّها تتفرد ببعض الدلالات المستحدثة،و هو ما نكتشفه مع المعاني التالية: "أدال الشيء جعله متداولا، و داول كذا بينهم جعله متداولا، و المداولة في القضاء

[1] جواد ختام، التداولية: أصولها و اتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر، ط 1، عمان – وسط البلد، 1437هـ/ 2016 م، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

[3] علجية آيت بوجمعة، التداولية: دراسة في المجالات و الفروع، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ، ص 160.

إجالة الرأي في القضية قبل الحكم فيها و داول كذا بينهم: جعله متداولا تارة لهؤلاء و تارة لهؤلاء"[1]. فمن خلال هذا التحديد يتّضح أن المدخل المعجمي "د و ل" أضحى أنّه يرتبط بالتداول أي التبادل المعمّم، كما يتّصل بالتّحاور و منه المداولة وتعني تقليب القضيّة لمعرفة وجوهها المختلفة قبل البت في الأمر، و هذا الفعل يقتضي الاستشارة و تبادل الآراء و الأخذ بوجهات النّظر المختلفة.

2.1.1الدلالة الاصطلاحية

أول من استعمل مصطلح التداولية (Pragmatique) الفيلسوف الأمريكي شارل موريس (Charles Morris) و ذلك سنة 1938، و على الرغم من ظهور مصطلح "التداولية " منذ أمد بعيد، فإنّ هذا النوع من الدراسة اللغوية (التداولية) "لم تصبح مجالا يعتّد به في الدّرس اللّغوي المعاصر إلاّ في العقد السابع من القرن العشرين.

يمكن حصر مفهوم التداولية على أنّها "علم يتّصل بالظّاهرة اللّسانية على مستوى التواصل و نقل المعرفة، و من هذه الزاوية المعرفية فهو علم حديث، غير أنّ البحث فيه قديم، إذ تشير المصادر إلى أنّ كلمة تداولية يقابلها مصطلح (Pragmaticus) اليونانية، التي تعني الغرض العلمي حيث استخدمها فلاسفة اليونان منذ العهود للدّلالة على العلمية، و ترجم هذا المصطلح إلى العربية بعدة ألفاظ، و ذلك لتداخل حقولها بحقول أخرى مجاورة لها منها : التبادلية، الاتصالية، النّفعية، و الذّرائعية"[2]. فهي تهتم بمقاصد المتكلم و البحث في أغوار معاني الكلام، فقد تتعدى الدلالة المعنى، فهي فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، ودراسة

[1] جواد ختام، التداولية: أصولها و اتجاهاتها،، ص 15/14.

[2] عبد الحكيم سحالية ، تداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي لأحلام مستغانمي، دار الأيام للنّشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2017، ص 16.

معنى المتكلم، فقول القائل أنا عطشان مثلا تعني : " أحضر لي كوبا من الماء و ليست إخبارا بأنّه عطشان ، فالمتكلم كثيرا ما يعني أكثر ممّا تقوله كلماته [1]".

إذن أول من قام بتحديد ماهية التداولية كان شارل موريس ، فهي ذلك العلم الذي يهدف إلى التواصل إضافة إلى دراستها للجانب الإستعمالي للغة، فهي التي تسعى إلى تحقيق التواصل بين الأطراف التواصلية و العنصر الأساسي الذي يجمع التداولية مع الأطراف التواصلية يكمن في السياق بمعنى الظروف التي تحيط بالكلمات فبواسطته نستطيع فهم المعاني الحقيقية للجمل .

ارتأينا إلى أن نختار بعض التعريفات المتعددة للتداولية التي وردت من قبل بعض العلماء و الدارسين و هي كالتالي[2]:

- حسب تعريف {أ.م. ديلر} و {ف.ريكناتي} : "التداولية تمثل دراسة تهتم باللّغة في الخطاب، تنظر في الوسيمات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي "؛
- و نجد أيضا {ف. جاك} يعرّفها على أنّها: "دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية و تواصلية و اجتماعية ، في نفس الوقت" ؛
- أمّا {سفز} يرى أنّها : الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات ، و يهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل" ؛
- و يقول مسعود صحراوي:" التداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي ، علما يكتفي بوصف و تفسير البنى اللّغوية و يتوقف عند حدودها و أشكالها الظاهرة ، و لكنّها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللّغوية في مجال الاستعمال...، و عليه فإنّ الحديث عن التداولية و عن شبكتها المفاهيمية يقتضي

[1] عبد الحكيم سحالية ، تداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي لأحلام مستغانمي، 2017، ص 17.

[2] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص 18.

الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها و بين الحقول المختلفة لأنّها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللّغوية، و قواعد التخاطب، و الاستدلالات التداولية، و العمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج و الفهم اللغويين، و علاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال"[1]؛

- و من هنا كأوجز تعريف للتداولية يكمن في أنّها : " دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل لأنّه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، و لا يرتبط بالمتكلم وحده، و لا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثّل في تداول اللغة بين المتكلم و السامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، و لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[2] ؛
- أما فانديك : وصفها بأنّها " علما يهتم بتحليل الأفعال اللغوية، ووظائف المنطوقات اللغوية، و سماتها في عملية الاتصال بوجه عام انطلاقا من كون المنطوقات اللغوية تهدف إلى الإسهام في الاتصال، و التفاعل الاجتماعي"[3] ؛
- و عرّفها فرانسيس جاك: "تتطرقّ التداولية إلى اللغة، الخطابية و التواصلية"، "فاللّغة من هنا استعمال بين شخصين للعلامات استنادا إلى قواعد موزعة تخضع لشروط إمكانية الخطاب، و التداولية هي الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختّص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، و وظائف الكلام و جدوى التفريق بينهما"[4] ؛

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب : دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة ، بيروت، الطبعة الأولى، يوليو 2005 ، ص 16.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 14.

[3] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي لأحلام مستغانمي، ص 19/ 20.

[4] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 166.

- أما "موريس": إنّ التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات"[1]؛
- و من جهة "إيلوار" يقول: التداولية إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاث معطيات لها دور فعّال في توجيه التبادل الكلامي و هي: المتكلمون {المخاطب و المخاطب}، السياق {الحال أو المقام}، الاستعمالات العادية للكلام أي الاستعمال اللغوي للكلام"[2].

من خلال التعاريف السابقة التي تطرقنا إليها نستخلص أنّ التداولية ليس لها مفهوم أو تعريف واحد محدد، فالعلماء و الباحثين لم يتفقوا حول مفهوم واحد للتداولية لأنه مصطلح فضفاض و صعب على الباحثين و العلماء الاتفاق بشأنه لأن كل باحث منهم له آراء و منطلقات تخصه لذلك يصعب عليهم الاتفاق على مفهوم جامع لها. فحسب رأينا توصلنا إلى نتيجة أنّ التداولية جزء من اللسانيات باعتبارها علم يهتم بدراسة استعمال اللغة في التواصل، أي بمعنى الكشف عن مقاصد المتكلم. و مفهومها يضم كلا من البنية اللغوية و قواعد التخاطب و الاستدلالات التداولية، و العمليات المتحكمة في الإنتاج و الفهم اللغويين، ببساطة التداولية تهتم بدراسة اللغة في واقع الخطاب مستثمرين في ذلك عناصر السياق.

2.1قضايا التداولية

تضم التداولية مجموعة من القضايا تمكنها من معالجة اللغة في سياقات استعمالها المختلفة، و لذلك أولى علماء اللسانيات هذه القضايا عناية كبيرة في أبحاثهم اللغوية، لكونها تسهم في كشف المعنى بأدق صورة ممكنة

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 166.

[2] يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستن، مجلة المخبر، العدد 10، جامعة بسكرة – الجزائر، 2014، ص 100.

و أكثرها ضبطا، و يمكن أن نشير إلى بعض من هذه القضايا المتمثلة في : الاشاريات، و أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، الحجاج، السياق، القصدية، الافتراض المسبق... .

1.2.1الإشاريات

لقد عدّت الإشاريات من أهم مباحث التداولية، فالبحث التداولي عامة اهتم بدراسة مفاهيم الخطاب اللغوي و من بينها الإشاريات فقد أعطى لها قيمة كبرى و أهمية قصوى على غرار المفاهيم الأخرى و لهذا صنفت ضمن الدرجة الأولى التي اهتمت بها التداولية، لأنّها تلعب دورا أساسيا في الخطاب هي التي تساهم في إنتاج عملية التواصل بين المتكلم و المتلقي و كذلك هي التي تساعد في الترابط و التماسك بين الجمل كما أنّها تساعد على تحقيق التناغم، فالأنا و الهنا و الآن عناصر أساسية لا يمكن الاستغناء عنها المتمثلة في الإشاريات الشخصية و الزمانية و المكانية.

أما من منظور الباحثين و غيرهم فقد قدموا للإشاريات عدة مفاهيم لكن تقريبا كل المفاهيم تشير إلى نفس المعنى فالفرق يكمن فقط في الصيغة، أي كل منهم له تعبير يخصه، فقد قدم جورج يول تعريفا لها حيث قال "تسمى بالتعابير التأشيرية باعتبارها أولى الصيغ التي ينطق بها الأطفال الصغار و تستعمل للإشارة إلى الأشخاص من خلال التأشير الشخصي "**أنا و أنت**" و من خلال التأثير المكاني "**هنا هناك**" و من خلال التأشير الزماني "**الآن آنذاك**"و تعتمد جميع هذه التعابير في تفسيرها على متكلم و مستمع يتشاركان في السياق ذاته"[1].

و لكي لا نعمق في الأمر أكثر و لا نكرر يستحسن التوقف هنا بتقديم مفهوم واحد و بسيط لها، باعتبارها موضوع دراستنا سنتطرق إليها و التعرف عليها بكثرة في الفصول القادمة بالتفصيل.

[1] نهلة حسين طه، تداولية الإشاريات في قصة موسى، مجلة العلوم التربوية و الإنسانية، العدد 1، أغسطس 2020، ص 49.

2.2.1الافتراض المسبق

يعتبر الافتراض المسبق جملة المعارف و الأخبار التي يمتلكها المرسل إليه عن المرسل و خطابه، "فهو يعرف سلفا أشياء تخص الباث، و في كل تواصل لساني سنطلق الشركاء من معطيات و افتراضات معترف بها، و متفق عليها و هي التي تشكل الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق نجاح العملية التواصلية، و هي محتواة ضمن السياقات و البنى التركيبية، فالمتكلم يوجه حديثه إلى السامع على أساس ما يفترض سلفا أنّه معلوم له، من خلال السياق و المقام و علاقة المتكلم بالمخاطب، و يشكل الافتراض المسبق جزءا من العملية التبليغية و يبرز العلاقات القائمة بين المرسل و المرسل إليه و تكون افتراضات آلية و أخرى منطقية، و نقصها يؤدي حتما إلى العجز ضمن التواصل و سوء التفاهم" [1].

"فإذا قال رجل لآخر: " أغلق النافذة "، فالمفترض سلفا أنّ النافذة مفتوحة و أنّ هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها، و أنّ المخاطب قادر على الحركة، و أنّ المتكلم في منزلة الآمر، و كل ذلك موصول بسياق الحال، و علاقة المتكلم بالمخاطب"[2]؛

مثال آخر مترجم عن الألمانية: في مقام تواصلي معين يقول الشريك (أ)في الحوار للشريك (ب)[3]:

(1)كيف حال زوجتك و أولادك؟

فالافتراض المسبق للملفوظ (1) هو أنّ الشريك (ب) "متزوج و له أولاد، و أن كلا الشريكين تربطهما علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال. ثم يجيب الشريك (ب) :

[1] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي لأحلام مستغانمي، ص 260 / 261 .

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث المعاصر، ص 26.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 31.

(2) إنّها بخير ، و الأولاد في عطلة، شكرا.

و قد ميّز بعض الباحثين منذ وقت مبكّر من العقد السابع من القرن العشرين بين نوعين من الافتراض السابق و هما : المنطقي أو الدلالي، و التداولي، فالأول مشروط بالصدق بين قضيتين، فإذا قلنا مثلا : "إنّ المرأة التي تزوّجها زيد كانت أرملة "، و كان هذا القول صادقا أي مطابقا للواقع لزم أن يكون القول : "زيد تزوج أرملة "صادقا أيضا، إذ إنّه مفترض سلفا.

أما الافتراض التداولي السابق فلا دخل له بالصدق و الكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق ، فإذا قلت مثلا "سيّارتي جديدة" ثم قلت "سيارتي ليست جديدة" فعلى الرغم من التناقض في القولين فإنّ الافتراض السابق و هو أنّ لك سيارة لا يزال قائما في الحالين.

على أن من الباحثين من أراد أن يجعل من الافتراض التداولي السابق بديلا للافتراض الدلالي السابق ،ومنهم من رفض قصره على جانب واحد، لأنّ بعض ظواهر الاستعمال اللغوي تحتاج في إيضاحها إلى افتراض دلالي سابق، بعضها يحتاج إلى افتراض تداولي سابق فليس من الممكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر[1].

من الممكن وصف الافتراضات المسبقة على أنّها أفعال كلامية افتراضية Actes de parole presuppositionnels، فهي في نفس درجة الأمر و الاستفهام...، فلو تلفظنا ب:" أغلق فمك"، فلا بد أن يكون له تأثير في المستمع (المخاطب)، و لهذا الأخير القدرة على الطاعة و تأويل القول، بمعنى إغلاق الفم الذي هو مفتوح مسبقا، و لا تسند وظيفة الآمر إلاّ لمن وجدفي وضع يسمح له بإصدار الأوامر...[2].

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 29.

[2] حمو الحاج ذهبية ، لسانيات التّلفظ و تداولية الخطاب، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، ط 2، 2012/1620، ص 136.

يرى التداوليين أنّ "الافتراضات المسبقة" ذات أهمية قصوى في عملية التواصل و الإبلاغ، ففي التعليمات تمّ الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلاّ بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه و البناء عليه . أما مظاهر سوء التفاهم المنصوبة تحت اسم التواصل السيء فلها سبب أصلي مشترك الذي يعد ضعف الافتراضات المسبقة و هو الضروري من أجل نجاح كل تواصل كلامي[1].

و من هنا يمكن القول أن الافتراض المسبق يعتبر من أبرز مفاهيم التداولية و له أهمية في كل تواصل لساني، يعتمد على افتراضات و معطيات معترف بها لإنجاح عملية التواصل ، فالمتخاطبون يبنون خطاباتهم عليها و قد تكون تلك المعلومات المشتركة بين كل من المخاطب و المخاطب المعروفة لديهما سابقا [2].

3.2.1الاستلزام الحواري

ظهر مفهوم الاستلزام الحواري مع "بول غرايس" الذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، حيث ميّز بين القوة المدركة مقاليا و التي يدّل عليها بصيغة الفعل، و قوة مدركة مقاميا و لا قرائن بنيوية دالة عليها في صورة الجملة، و هو ما يمثّل الفعل الغير مباشر عند "أوستين"، فالاستلزام الحواري يعتبر آلية من آليات إنتاج الخطاب فالمتكلم يملك القدرة على أن يعني أكثر مما يتلفّظ فيضمن الملفوظ قصده دون التصريح به علنا و المتلقي يكشف المقتضيات في أفعال اللغة الغير مباشرة [3].

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 32.

[2] منى فهمي، الخطابة و التداولية نحو أداة إجرائية لتلقي النص الخطابي، مجلة الدراية، القاهرة، العدد 15، 2015، ص 164.

[3] نورة نسيمة ، الحوار و أبعاده التداولية في الخطاب المسرحي، مجلد1، العدد01،2020/1،ص226.

عرفته بشرى البستاني بأنّه "يولي قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماما كبيرا "، و بهذا فإنّ الاستلزام الحواري يسعى إلى الكشف عن أعماق مقاصد المتكلم أثناء التخاطب و التواصل، و بتعبير آخر يدرج بأنّه عمل المعنى، أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر"[1].

"يعد الاستلزام الحواري واحدا من أهم الجوانب في الدرس التداولي، فهو ألصقها بطبيعة البحث فيه، و أبعدها عن الالتباس بمجلاّت الدرس الدلالي"[2] و يعود ظهور هذا المصطلح مع "غرايس" الذي حاول أن يؤسس على قواعد تداولية الخطاب، تراعي كل الأبعاد التخاطبية و هي انتقال من معنى غير مصرح به إلى معنى صريح، و هو آلية من آليات إنتاج الخطاب، إذ أنه جزء مهم في التداولية التي تهتم بالمعنى داخل السياق و أثناء الاستعمال، لأن الناس حسب غرايس في حواراتهم ينقسمون إلى ثلاث حالات: " قد يقولون ما يقصدون"، " قد يقصدون أكثر مما يقولون "، " قد يقصدون عكس ما يقولون"[3].

"إنّ السامع يستطيع الوصول إلى مقاصد المتكلم بعدة وسائل و سبل، فما يقال هو الظاهر، و هو السطح و الشكل، و أمّا ما يقصد فهو ما يريد أن يبلغه المتكلم للسامع، فيسعى السامع بوسائل استدلالية لإقامة جسر بين المعنى الصريح و المعنى المتضمن في الكلام و منه نشأت فكرة الاستلزام الحواري، و قد اعترف غرايس بوجود نوعين من الاستلزام ، الأول عرفي قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من ألفاظ و دلالات بعينها، لا

[1] عبد القادر البار، الاستلزام الحواري و ديناميكية التخاطب في مفهوم جرايس، مجلة مقاليد، العدد 14، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، جوان 2018، ص 1.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 32.

[3] عبد الحكيم سحالية ، تداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي لأحلام مستغانمي، ص 249.

تنفصل عنها مهما اختلف السياق و التراكيب"[1]، "أمّا الثاني هو حواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يراد فيها"[2].

يعد الاستلزام الحواري من أهم مبادئ التداولية، الذي يعني أنّ التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو (مبدأ التعاون)، و بمسلمات حوارية و سلامة القول و قبوله من قائله، و بهذا يكون أساسه المحادثة التي تكون بين شخصين في سياق معين و بشروط تواصلية معينة ، و العلاقة بينهما هي علاقة تؤطرها محددات اجتماعية و تفاعلية .و إطار المحادثة هو إطار نظرية مبادئ الخطاب التي أنشاها غرايس، و هذه القوانين تشكل المبادئ المنظمة لكل محادثة ينبغي على كل متكلم أن يراعيها، و المحادثة باعتبارها عملا اجتماعيا للعلاقات بين البشر فهي محكومة بمبدأ التعاون الذي يؤسس تأويل معنى الملفوظ[3].

و لقد تنبه الفكر اللغوي العربي القديم إلى هذا المفهوم أي الاستلزام الحواري باعتباره إشكالا دلاليا يبرز من حيت لآخر أثناء الخطاب و تناوله علماء البلاغة و الأصول ووضعت له مصطلحات تباينت بتباين تلك العلوم منها الأغراض التي تؤديها تلك الأساليب و دلالة المفهوم و المعنى المقامي ... و غيرها من المصطلحات التي تدل على وعيهم بهذه الظاهرة اللغوية [4].

[1] عبد الحكيم سحالية ، تداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي لأحلام مستغانمي،ص 249.

[2] محمد أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

[3] كعبش ريمة، نظرية الاستلزام الحواري "المفهوم و المبادئ"، مجلة الخليل في علوم اللّسان، المجلد 1، العدد 1، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، سبتمبر 2021، ص 65.

[4] منى فهمي، الخطاب و التداولية إجرائية التلقي للنص الخطابي، العدد 15، جامعة تامنراست- الجزائر، 2015، ص 168 .

إذن هذا هو الاستلزام الحواري عند غرايس الذي يمثّل نظرية متكاملة وهو ظاهرة متغيّرة مرتبطة بلحظة الكلام و سياق الخطاب إذ أنّه هو الذي يكشف عن الجانب الآخر من التواصل الذي تجوز تسميته بالتواصل الغير مباشر بدليل أنّ المتكلم يقول كلاما و يقصد غيره، كما أنّ السامع يسمع كلاما، و يفهم منه غير ما سمع[1].

4.2.1الأفعال الكلامية

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، و المؤسس الأول لها الفيلسوف الانجليزي أوستن، فبحسبه وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات و التعبير عن الأفكار فحسب، بل هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية. وعليه فإنّ فحوى الفعل الكلامي هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي ،دلالي،انجازي، تأثيري و فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا، يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض انجازيه و غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي[2].

علاوة على ذلك فالفعل الكلامي هو قرين التداولية، التي ترى أننا نستطيع اتخاذ اللغة كوسيلة للتكريس الفعلي لسلوكنا الذي نمارسه في الحياة اليومية، و المقصود منه من جهة أخرى هو الصيغة الكلامية التي تنجز عملا اجتماعيا بمجرد النطق به ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي، فضلا عن ذلك يتضمن غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، و المقصود بالفعل في هذه النظرية ليس الحدث الصوتي فقط، إنّما الفعل اللغوي الذي يترك أثرا

[1] سليم دحمان، الاستلزام الحواري عند بول غرايس "المفهوم و المقومات"، مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية، المجلد 02، العدد03، 2019، ص35.

[2] يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، العدد 10، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014، ص 106/ 107.

بعد انجازه، فالتلفظ بجملة من العبارات في سياق معين وفقا لظروف تبليغية مناسبة يعني انجازها في الواقع، فكل فعل كلامي ناجح يعني توفير الظروف السياقية المناسبة و علم المخاطب بقصد المتكلم و فهمه[1].

من "بين الفلاسفة الذين سعوا إلى تطوير هذا المصطلح هو **سيرل** الذي حاول إعطائها صيغتها النموذجية النهائية، و يعتبر **سبرل** أحد تلامذة **أوستن** فقد، تعمق هذا الأخير إلى انجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين و المقاصد التواصلية، وقد كان يلح على القيمة التداولية لعبارات لغوية كثيرة تستخدم في كل اللغات.بحسب "أوستن" و تلميذه **سيرل** فإنّ مفهوم الفعل الكلامي يدرج على أنّه التّصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، و يراد به أيضا [الانجاز الذي يؤدي المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة]و من أمثلته «الأمر النهي السؤال التعيين»...، فهذه كلها أفعال كلامية"[2].

وقد توصّل أوستن في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية على النحو الآتي [3]:

- **فعل القول (الفعل اللغوي)**

ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم و ذات دلالة فيشتمل هذا الفعل على أفعال لغوية فرعية تتمثل في المستوى الصوتي، التركيبي، و الدلالي. لكن أوستن أطلق عليها "أفعالا" فالفعل الصوتي: هو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، و أما التركيبي : هو الذي يؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، و أما الدلالي : توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ و إحالات محددة.فإذا قلنا مثلا :

[1] منى فهمي، الخطابة و التداولية نحو أداة إجرائية للنص الخطابي، ص 172 .
[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص10.
[3] المرجع السابق، ص 42/41.

« إنّها ستمطر » : يمكن أن يفهم معنى الجملة، لكن لا ندري إذ كانت إخبار ب "إنها ستمطر"، أم تحذير من "عواقب الخروج في الرحلة"، أم من " أمر بحمل مظلّة" أو غير ذلك ...، إلاّ بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد أو غرض المتكلم من الكلام ؛

- **الفعل المتضمن في القول**

و هو الفعل الانجازي الحقيقي إذ إنّه عمل ينجز بقول ما و يعتبر هذا النوع من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمّتها ، فالفرق بين الفعل الأول و هذا الفعل هو أنّ الأول هو مجرد قول شيء في حين أنّ الثاني هو قيام بفعل ضمن قول شيء ما ؛

- **الفعل الناتج عن القول**

يرى أوستن أنّه مع القيام بفعل القول و ما يصحبه من فعل متضمن في القول، قد يكون الفاعل و هو هنا الشخص المتكلم قائما بفعل ثالث و هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر و الفكر و من أمثلتها: {الإقناع التضليل ، الإرشاد...}، و قد أطلق عليه أوستن بالفعل الناتج عن القول، في حين أنّه هنالك فئة أخرى أطلقت عليه تسمية بالفعل التأثيري.

و قد قام أوستن بتحليل الأفعال الكلامية إلى نوعين : نطقية و لفظية و هي بمثابة الأصوات التي ينطقها المتكلم في صورتها التركيبية الفعلية و معناها المعجمي و انجازية و هي التي يقصد من خلالها المتكلم الوصول إلى بعض الأهداف و هي ما يخلفه القول من تأثير[1].

[1] منى فهمي، الخطابة التداولية نحو أداة إجرائية، ص 175.

و يقوم كل فعل كلامي على مفهوم القصدية و تقوم مسلمة القصدية على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها و تعميقها التداوليين حتى عدّت شبكة من المفاهيم المترابطة.[1]

5.2.1الحجاج

يعتبر الحجاج علما قديما جدا ارتبط بالكثير من المجالات فقد ارتبط بالمنطق و البلاغة و بالدياليكتيك، إلاّ أنّه تعرضّ للتهميش الغير مباشر، و ذلك راجع إلى تقديم البلاغة في نهاية القرن التاسع عشر كمجال غير علمي بالتالي قد ألغي في المناهج التعليمية. إلاّ أنّ الحجاج قد شهد اهتماما و تطورا واضحا مع كتابات الفيلسوف البلجيكي "بيرلمان Perelman"[2].

يغدو الحجاج سمة في الخطاب و طابع فيه ووظيفة له ووسيلة لتحقيق هدفه، و هذا الشيء الذي أدّى بالبلاغة الجديدة للاهتمام به. والحجاج حسب بيرلمان هو"حمل المتلقي على الاقتناع بما يعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع"، أو بتعبير آخر هو "طريقة عرض الحج و تنظيمها و يدلّ اللّفظ على مجموع الحجج الناتجة عن ذلك الغرض". والحجاج بالمعنى العادي "هو طريقة عرض الحجج و تقديمها و يستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجحا فعالا"، أمّا من الناحية الفنية فهو "يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب و المدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية"[3].

إضافة إلى ما سبق الحجاج أيضا" تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، و هو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، أو بعبارة أخري ذلك الحجاج الذي يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال،

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ، ص 44.

[2] فيليب بروتون و جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحِجاَج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملم عبد العزيز، ط1، 1432هـ/ 2011م.

[3] عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه و تقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، العدد 9، جامعة بسكرة- الجزائر، 2013، ص 269/ 270.

بعضها بمثابة الحجج اللغوية و البعض الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها. إذن فالحجاج كما تعرفنا عليه في السابق هو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية و على تسلسلها و اشتغالها داخل الخطاب، و للوصول إلى نتائج ايجابية نتعرف على الأمثلة التالية: {أنا متعب ، إذن أنا بحاجة إلى الراحة}،{عليك أن تجتهد لتنجح}، {الجو جميل لنذهب إلى النزهة}...، إذ نظرنا إلى هذه الجمل فسنجد أنّها تتكون من حجج و نتائج و الحجة يتم تقديمها لتؤدي إلى نتيجة معينة فالتعب مثلا في الجملة الأولى يستدعي الراحة و هو دليل و حجّة على أنّ الشخص المعني بالأمر بحاجة إلى الراحة، و نفس الشيء مع الأمثلة الأخرى[1].

إذن من خلال ما تقدّم توصلنا إلى نتيجة أنّ الحجاج ليس له مفهوم واحد بل هو متعدد و الحجاج هو عبارة عن تبادل خطابي أو على شكل حوار يدور بين شخصين أو أكثر و ذلك بهدف الإقناع و التأثير على فبطبيعة الحال في كثير من الأحيان نستعمله في حياتنا اليومية و ذلك من أجل تقديم أدلّة و براهين لإقناع الغير و الوصول إلى أهداف الخطاب.

6.2.1 السياق

أصبح مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة و المؤثرة في الدرس اللغوي الحديث، ليتّسع مفهومه في ضل الدراسات التداولية[2]، فهو عبارة عن البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة؛ أو هو ربط القول بغرض مقصود عن الأول؛ فالسياق إذ هو ذلك المصطلح الذي يشمل

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج،منتديات سور الأزبكية، ط1426،2006/1، ص 18/16.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، ط1، مارس 2004، بيروت-لبنان، ص 42/41.

الظروف و المواقف و الأحداث التي ورد فيها النص أو قيل بشأنها. أو هو الأمر الذي يمكن أن يؤثر في معنى خطاب معين مما له علاقة بالخطاب ذاته[1].

3.1أهمية التداولية

لا شكّ أنّ الدرس التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل و ليس بمعزل عنه، لأنّ اللّغة لا تؤدي وظائفها ليست إلاّ فيه، فليست وظائف مجرّدة. و بما أنّ الكلام يحدث في سياقات اجتماعية فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز. و مراعاة السياق أو دراسته من جانب، أو تحليله في ذهن المرسل من جانب آخر ليس بالأمر اليسير لأهميته و دقته، و لذلك يعرّف **"كار ناب"** التداولية على أنّها درس غزير و جديد أو هي قاعدة اللسانيات إذ أنها محاولة للإجابة عن أن أسئلة تطرح نفسها على البحث العلمي و لم تجب عليها المناهج الكثيرة[2].

فالتداولية قد أضحَت حدثا لسانيا و معرفيا خلال العقود الأخيرة بعدما كانت إلى عهود قريبة تنعت بسلّة مهملات اللسانيات، حيث ترمى كل القضايا اللسانية المركّبة. و أصل هذه الصفة القدحية راجع إلى أنّها تثير موضوعا شائكا لا سبيل إلى ضبطه و حصره، مداره جول أمزجة مستخدمي الرموز و استعمالاتهم غير المتناهية للغة، لقد اتخذت التداولية مكانة مرموقة و مميزة و ذلك من خلال الدلائل المؤشرة على تزايد عدد الدراسات و البحوث و الندوات ... التي اتخذن من التداولية موضوعا لها على سبيل المثال ذكر تطور الدراسات النحوية و الصوتية و المعجمية ابتداءً من محاضرات دي سوسير[3].

[1] منى عبد الله علي فراج، أثر السياق في تغاير دلالة الكلمة، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم- جامعة المنيا، ص 2745.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية-، ص 23.

[3] جواد ختام، التداولية: أصولها و اتجاهاتها، ص 23.

إضافة إلى ما سبق "فقد تعززت مكانة التداولية بعدما انتهى مسعى التداولية إلى أفق مسدود، فالناظر في براج النحو التوليدي التحويلي المختلفة بدءًا من كتابات التركيبية (1957) مرورا بنظرية المعيار(1965)، و نظرية المعيار الموسعة، ثمّ نظرية الربط العاملي، وصولا إلى البرنامج الأدنى. و مما زاد التداولية أهمية و ثراء انفتاحها على روافد معرفية مختلفة فلسفية و لسانية ...ساهمت في إغناء هذا الحقل بجملة من المفاهيم و الفرضيات فتحولت بذلك إلى ملتقى العلوم و الاختصاصات ، و بما أنه كان لهذا التنوع أهمية و قيمة إلاّ أنّه أضحى مثار قلق و حيرة"[1].

2.الخطاب الروائي ووظيفته التواصلية

1.2مفهوم الخطاب

مصطلح الخطاب هو من أكثر المواضيع التي نالت اهتمام المفكرين قديما و حديثا، و يسعى من خلال وظيفته التعاملية و التفاعلية إلى التعبير عن مقاصد معينّة، و إبراز و تحقيق أهداف معينّة، وللخطاب له عدة أنواع المتمثلة في الخطاب الأدبي، والديني، والشعري والروائي...وغيرها. و لكل خطاب خصوصياته التي تُعيَّنه وتحدّده.

بالنسبة للخطاب الرّوائي –باعتباره مدوّنة البحث– فهو خطاب يعبّر عن سلسلة من الأحداث على شكل نص تسرد بشكل نثري طويل و تكون أطول من القصة إذ نجد فيها الشخصيات الرئيسة و الثانوية يمكن أن تكون حقيقية كما يمكن أن تكون خيالية، فالرواية تقريبا كالقصة نعتمد فيها على المكان الزمان الشخصيات لكن هي أطول منها. نحن النوع الذي يتوجب علينا التركيز عليه و تحديده بدقة هو الخطاب الروائي، لكن قبل

[1] جواد ختام، التداولية: أصولها و اتجاهاتها، ص 24 / 25.

التعرف عليه ينبغي علينا أولا الإشارة على مفهوم الخطاب عامة ثم الرواية التي تأتي في الرتبة الثانية، بالتالي سنتعرف على الخطاب الروائي الذي يعتبر الركن الأساسي في حديثنا.

قد كان الخطاب و لا يزال يمثّل مسألة إشكالية في نظر اللّسانيين، فهو على شكل خطابات متعددة حسب الحقول المعرفية الإنسانية، و هو مرتبط بعدّة اختصاصات تتفرع لتكتمل في دراسة مجال تحليل الخطاب و أبرزها العلوم النفسية والاجتماعية...و غيرها، و هذا ما أدى إلى زيادة الدراسة أكثر تعقيدا، فقد كان مفهوم الخطاب أحيانا غامض و هو ما أدى إلى استخدامه بطرق مختلفة من قبل الدارسين[1].

لقد عرف "ميشل فوكو "الخطاب بقوله : "...هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات و أحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات و أحيانا ممارسة لها قواعدها، تدلّ دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات و تشير إليها"[2].

كما يعرّفه في موضع آخر بقوله : " مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلية الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية يمكن الوقوف على ظهورها و استعمالها خلال التاريخ ...بل هو عبارة عن عدد محصور م المنطوقات التي تستطيع تحديد شروط وجودها"[3].

كذلك الخطاب هو"حوار متبادل بين شخصن على الأقل فهو عملية تلفظية حيوية في الزمان و المكان يديرها شخصان أو أشخاص بالكلام أو بغير الكلام "[4].

[1] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1، 1434/ 2013، ص 175 .

[2] الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000، ص94.

[3] المرجع نفسه، ص 95 .

[4] خليفة الميساوي، المصطلح اللّساني و تأسيس المفهوم، ص178.

الخطاب أيضا هو"محاولة لتوسيع نظرية لسانية قادرة و موحدة تعني بإنجاز الكلام الطبيعي"[1].

لقد عرّفه أحمد المتوكل بقوله: "يعد خطابا كل ملفوظ/ مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة". فالخطاب أيضا: "كل ملفوظ مكتوب يؤدي غرضا تواصليا ما"[2].

يقرر ميشال فوكو أنّ: "الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية و أسياسية و الثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب"[3].

و عند بنفيست يعرفه: " هو كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما". أو بعبارة أخرى هو "الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل"، و المقصود بذلك "الفعل الحيوي لإنتاج الملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، و هذا الفعل هو عملية التلفظ"[4].

مما تقدم توصّلنا إلى نتيجة مفادها أنّ الخطاب لا يملك مفهوم محدد بل تعددت و تباينت تعاريفه، و لهذا توصلنا إلى نتيجة على أنّ الخطاب هو ذلك الكلام أو الحوار الذي يدور بين شخصين من أجل التأثير على الغير، و الخطاب يمكن أن يكون شفويا أو على شكل رسالة، أو يكون على شكل مجموعة من الجمل المتناسقة، أو نقول هو إلقاء الكلام و مشافهة الناس للتأثير عليهم بغرض الإفهام، أو بعبارة أخرى هو جري الكلام بين متكلم و متلقي(سامع) و يكون دائما بن طرفين. فالخطاب أشمل و أعّم من النص و كل خطاب نص لكن ليس كل نص خطاب.

---

[1] خليفو الميساوي، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم، ص 179 .

[2] أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية و النمطية، مكتبة لسان العرب، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط، ط1، 1424/ 2003، ص 22.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي عمان- الأردن، ط 1، 1429 / 2009، ص13.

[4] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 3، بيروت، 1979، ص 19 .

2.2 مفهوم الرّواية

لم يستقر الدارسون و الباحثون على مفهوم واحد للرواية فقد تعددت و تباينت و اختلفت تعاريفها و مفاهيمها، لكن قبل اللجوء إلى استبيان بعض من تلك المفاهيم، سنقدم من منظورنا أولا ما المقصود بالرواية، إذن يمكن القول أنّ الرواية شكل فني أو نوع من الأدب الذي بدوره يحكي لنا أو يسرد قصة، فتكون الرواية ممزوجة بنوع من الخيال و الواقع أي يمكن لها أن تكون تلك الأحداث المسرودة فيها حقيقية كما يمكن أن تكون خيالية فتسرد لنا تلك الأحداث عبر صفحاتها، و لكي تكون مكتملة لا بد من احتوائها على عناصر رئيسية و ثانوية، إذ نظرنا إلى الفرق الموجود بينها و بين القصة يتضح لنا أنّ الرواية أكبر منها من حيث الحجم و المعلومات فهي تجذب القارئ إليها من أجل قراءتها و ذلك بسبب عمق الأحداث فيكون للقارئ نوع من الشغف على إتباعها من البداية حتى النهاية، فالعناصر الرئيسة فيها تتمثل في الأبطال أما الثانوية هي التي تساعد في إثرائها، ثم يأتي كلا من الزمان والمكان فكلاهما أساسيان بالنسبة للمكان هو الذي تجري فيه الأحداث و يمكن أن تتغير أما الزمان فهو الوقت الذي تجري فيه.

و لكي نتعرف عليها أكثر سنتوقف عند بعض من مفاهيم الدارسين لها:

قد يكون أبسط مفهوم للرواية أنّها عبارة عن " فنّ نثري تخيلي طويل – نسبيا – بالقياس إلى فن القصة القصيرة مثلا، وهو فن بسبب طوله يعكس عالما من الأحداث، و العلاقات الواسعة و المغامرات المثيرة، و الغامضة أيضا". وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية و أدبية مختلفة، فهي التي تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية سواء أكانت أدبية (قصص أشعار قصائد مقاطع كوميدية) أو خارج عن الأدبية {

دراسة عن السلوكيات نصوص بلاغية و علمية و دينية...}، فإنّ أيّ جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية "[1]؛

البنيويين اللسانيين على وجه الخصوص يرون أن " الفن الروائي شيء قائم بذاته و عالم مستقل بنفسه و ليس وسيلة إلى أغراض أخرى مهما كانت أهميتها ، فهو عالم يخلق قوانينه من داخله و لا يستمدها من قوالب مسبقة و لا من حقائق ثابتة في المجتمع" [2]؛

كذلك من وجهة نظر أخرى تعتبر " الرواية شكل خاص من أشكال السرد، و هي من أفضل الأجناس الأدبية لدراسة كيفية تحول الواقع إلى الخيال، و تعتبر بحق مختبر السرد الروائي للأحداث"[3].

و يقول روجر آلن : "الرواية نمط أدبي دائم التحول و التبدّل، يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال".

أما فورستر : " الرواية كتلة هائلة عديمة الشكل "[4].

أما ميخائيل باختين فيصف الرواية على أنّها "المرونة في حدّ ذاتها ،فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار"[5].

تعريف آخر : " الرواية جنس أدبي من الأجناس النثرية، و هي سرد للأحداث و الوقائع بطريقة فنية و بلغة متميزة،و بلغة و أسلوب مشوق و غير مباشر، تستوعب مجموعة من الخطابات و هي جنس منفتح، و قابل لاستيعاب كل مواضيع و أشكال الحياة جماليا، و تعرف بأنها سياق حوادث متصلة ترجع إلى شخص أو

[1] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، دار الفارس للنشر، ط 2، 2015، ص 28/27.
[2] المرجع نفسه، ص 28 .
[3] مالكوم براد بري، الرواية اليوم، تر: أحمد عمر شاهين، 1996، ص 44 .
[4] الطيب بوعزة، ماهية الرواية، دار الكتب المصرية ن ط 1 ن بيروت– لبنان، 2016، ص15.
[5] المرجع نفسه ص 17 / 18.

أشخاص يدور ما فيها من الحديث عليهم ففيها يعالج المؤلف موضوعا كاملا أو أكثر فلا يفرغ منها القارئ إلاّ و قد عرف كل خبايا حياة البطل..."[1].

و هناك من يرى أن "الرواية ما هي إلاّ حكاية لها صياغة و حبكة فنية بداخلها أحداث و أبطال أو أشخاص"[2].

نستنتج مما سبق أن الرواية بحدّ ذاتها مصطلح واسع، ويصعب على الباحثين و الدارسين تحديد مفهوم محدد له ولهذا؛ فالرواية لم تقف على مفهوم واحد فحسب، لكن يمكنا القول من خلال هذه الأقوال إن الرواية شكل من أشكال الأدب ، فهي تعتمد على السرد أي سرد الأحداث سواء كانت خيالية أم حقيقية و هي ليست بنفس نظرة القصة إذ تحتوي على الشخصيات الزمان المكان....، و قد استوعبنا أنها ليست بنفس درجة الأسطورة و الملمحة، لأنّ الأسطورة مكتوبة على يد العديد من المؤلفين ،في حين الرواية على يد مؤلف واحد ، أمّا بالنسبة للملحمة تكون على شكل نصوص شعرية، أمّا الرواية فهي على شكل نصوص نثرية و هي فن من فنون الكتابة الأدبية و تكون أطول من القصة.

3.2الخطاب الروائي ووظيفته التواصلية

إنّ الخطاب الرّوائي نشاط سردي يضطلع به الراوي و هو يروي حكاية، و يصوغ الخطاب الناقل لها[3]. والحديث عن الخطاب الرّوائي و خصوصياته الأسلوبية و الجمالية، و البحث في أسراره و مكوناته البنيوية و

[1] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي لأحلام مستغانمي، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص 42.

[3] محمد بن عبد الله المشهوري، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، ط 1، عمان – وسط البلد، 1440 / 2019، ص 21 .

الوظيفية،كان دائما موضع اهتمام النقاد و دارسي الأدب في كل الأزمنة و جميع الأمكنة[1]، والخطاب الروائي لا يحمل مفهوم واحد بل تعددت وكثرت مفاهيمه و دلالاته من جوانب مختلفة.

وبالعودة إلى موضوع التداولية، يمكننا القول أنّ الخطاب الروائي فعل تداولي تواصلي فهو شكل من أشكال اللغة موجّه نحو الغير سواء كان موجها نحو متلقي الخطاب أو مرسل إليه ولو كان ذلك من حيث وجوده الواقعي غائبا [2]،و يذهب استعمال هذا المصطلح إلى"باختين سنة 1998"، الذي عرفّه قائلا: "الخطاب الروائي لا ينفصل فيه الشكل عن المضمون، فليس الشكل في الرواية شكلا محضا و ليس مجرد حامل لأبعاد إيديولوجية بل هو خطاب أدبي، و من أبرز خصائصه يعتبر كلام معقد البنى ووجه التعقيد فيه أنّه ظاهرة متعددة الأساليب و اللغات و الأصوات [3].

كما يُنظر إلى الخطاب الروائي بأنّه نوع يصنّف ضمن الخطابات ذات وظيفة إبلاغية تواصلية، أي يؤدي وظيفة التأثير على المتلقي في سلوكهم و أفعالهم، فهو ناقل لأفكار وإيديولوجيات مختلفة، ورسائل مختلفة وذلك بلغة تجمع بين الخيال و الواقع، بمعنى بين الحقيقة و التخيل، بالإضافة إلى لغتهم فهي تحمل رسائل مختلفة في ملفوظاتها و ذلك بسبب جمعها بين السرد و الوصف، و التقرير و النهي ...و غيرها، و يكون الهدف في ذلك هو التشويق و الإثارة معتمدا في ذلك على آليات الحكي و الحجاج و استلزامات حوارية متنوعة[4]، فالخطاب الروائي قائم على عملية التواصل التي تجري بين متكلم و متلقي، إذ يقع ضمن معطيات التلفّظ؛ أي تكون هذه

[1] نورالدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي، دار هومة للطباعة و النشر ج2، 2010، ص 11.

[2] بوقفطان مصطفى، بوخالفة إبراهيم، تداولية الوصف و السرد في الخطاب الروائي، مجلة اللغة العربية، المجلد 24، العدد 4، الثلاثي الرابع 2022، ص 1.

[3] محمد القاضي و آخرون، معجم السرديات، مكتبة الأدب المغربي، دار محمد للنشر، ط 1 تونس، 2010، ص 176/175 .

[4] بوقفطان مصطفى، بوخالفة إبراهيم، تداولية الوصف و السرد في الخطاب الروائي، ص 2 .

العملية قائمة بين طرفي الخطاب المتمثل في السارد و المسرود له أو بين الراوي و المروي له و ذلك بحسب اختلاف الأوضاع المقامية التي أنجز فيها ذلك الخطاب[1].

وبالحديث عن الخطاب الأدبي و العادي إذ نظرنا إلى كليهما، فهما يشتركان في كونهما قناة بين الباث و المتلقي، وبهذا تكون لغة الخطاب الأدبي عموما و الخطاب الروائي خصوصا يبقى فيها شيء من الكلام، فكل خطاب له علاقة خاصة بين المرسل و المرسل إليه، و على هذا يمكن النظر إلى الخطاب الروائي باعتباره فعل تداولي تواصلي، مهما كانت الأوضاع المقامية التي ينجز فيها، فهي موجه بها نحو الغير و حتى إذ دامت عملية التلفظ في الخطاب الروائي محكومة بشروط سياقية و بالأوضاع الاجتماعية، فإنّ ذلك يؤكد صلة الفعل التداولي بجملة من المقاصد، إذ ينبغي على الروائي تحقيقها سواء كانت صريحة أو مضمرة [2].

من خلال ما تقدّم استطعنا الوصول إلى نتيجة مهمة بخصوص الخطاب الروائي، إذ هو خطاب قُدم له تعريفات من عدة نواحي و ليس من ناحية واحدة و تناوله العديد من العلماء، فهو خطاب كغيره من الخطابات، وهو فعل تداولي موجّه نحو الغير يوجهه متكلم نحو متلقي أو مستقبل أو يوجهه الراوي نحو المروي له، فعندما نقول االخطاب الروائي فهو يعتبر من كذلك الخطابات التواصلية. وشكل من أشكال استعمال واستخدام اللغة والتداولية تهتّم بهذا الجانب من الدراسة.

3. المنهج التداولي لتحليل الخطاب الروائي (الأبعاد و الأهداف)

أخذت الدراسات النقدية و الأبحاث اللسانية مسارات متعددة في دراسة الخطابات الأدبية بشكل عام، إذ لم يكن هنالك طريقا أو تيارا واحدا اتّبعته هذه الدراسات بل تعددت مساراتها، و كان ذلك في "تعاملها مع النصوص الأدبية، و كان ذلك باختلاف و تعدد المناهج النقدية من منهج لآخر أي بالنظر لكثرتها باختلاف

[1] بوقفطان مصطفى، بوخالفة إبراهيم، تداولية الوصف و السرد في الخطاب الروائي، ص 2 .

[2] المرجع نفسه، ص 2 .

الرؤية إلى العمل الأدبي، مع اختلاف جملة المناهج و النظريات، فمن هذه الناحية هناك من تسعى للاهتمام بالنص منه وإليه (لذاته ومن أجل ذاته) منطلقة من فكرة البنيوية، وكذلك المنهج النفسي، التاريخي، السيميائي .... وكان آخر هذه المناهج المنهج التداولي الذي أخذ مكانة بارزة و مهمة كغيره من المناهج، وقد كان لكل منهّج ركن أساسي و مختلف في تعاملها مع النص الأدبي و وجهات محددة تنطلق منها في تجلياتها"[1]، إلى جانب ذلك فيما يخص اهتمامات كل منهج فهي تختلف بين بعضها البعض و لا تشير إلى نفس الشيء.

ومع تعدد و توسّع الدراسات النقدية برز المنهج التداولي، "الذي أصبح الأكثر اعتمادا و الأكثر تداولا من قبل الدارسين و اللغويين، فقد احتل مكانة رفيعة، حيث كان له إقبالا واسعا في هذه الدراسات و يتمثل ذلك في المنهج التداولي الذي ظهر في السنوات الأخيرة، الذي حقق انتشارا واسعا و كبيرا في اللسانيات، إذ أصبح آخر منهج جاء به النقد الحديث ، الذي أصبح له صدى واسع في ساحة الدراسات اللغوية"[2].

تجدر الإشارة أنّ المنهج التداولي نوع من المناهج الذي يركّز على دراسة التفاعل بين الكاتب و القارئ أو الراوي و المتلقي من خلال النص الروائي، بالتالي هو الذي يهدف إلى كيفية تأثير الخطاب الروائي على القارئ و تفاعله مع النص، إضافة إلى ذلك هو الذي يساعدنا على فهم الرسالة والوصول إلى مقاصد الخطاب التي يرغب الكاتب في تحقيقها من خلال النص. و قد تبيّن لنا أنّ "**التداولية قد حضيت باهتمام متزايد في السنوات الأخيرة من قبل النقاد و دارسي الأدب و اللغة في مختلف الأماكن في العالم، و بالنظر لما اكتسبته من اهتمامات و غيرها توسعت و امتدّت نظرياتها و تطبيقاتها من حقل لآخر، من حقل اللسانيات إلى حقل**

[1] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام لأحلام مستغانمي، ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص 10/9.

الأدب شعرا وسردا ... و غيرها"[1]، المقصود من ذلك أنّها لا تتخذ حقل واحد لنفسها بل وسّعت مجال بحثها لتشمل الخطابات الأدبية.

لقد شكّلت التداولية إحدى الفروع الأساسية للسانيات باعتبارها تصورا يعتمد عليها في فهم مقاصد الخطاب، فهي نظرية لا يمكن الاستغناء عنها، فهي التي تساهم في تحقيق التواصل و تحكم عملية التخاطب و التواصل والسياق...و غيرها، مع مراعاة كل الأنظمة التي تجري فيها العملية التواصلية[2]، إلى جانب هذا التداولية ليست مجرد دراسة للكلمات فقط بل هي التي تهتم بدراسة العوامل الغير لغوية و التي تسعى لاستيعاب و فهم كيفية استعمال اللغة من أجل تحقيق الغرض المقصود و تحقيق التواصل الفعال القائم بين الأطراف المتخاطبة، مثل ما تبين في كتاب جون–ك أدميز عندما قال :" **التداولية تهتم بمبادئ استخدام اللغة التي تعد عناصر العملية التواصلية فيها إحدى العناصر الأساسية اللذان يساهمان في تحديد التأويل اللساني، و هذان العنصران أخذوا تسميات عدة، هناك من يطلق عليهما بالمخاطب و المتلقي، أو المتكلم و السامع**"[3]. من هذا المنبر يمكن القول أن التداولية لا تركز على جانب واحد، تركز على عدّة جوانب و تهتم بها.

من هذا المنطلق نتطرق للخطاب الروائي فإن مقاربتة بآليات المنهج التداولي هو الذي يؤدي إلى فهم القارئ و استيعاب النص الروائي من أجل استخراج و استظهار ما هو مخبئ و الوصول إلى أهم مقاصد الخطاب و فهمها، فالتداولية على العموم "هي التي اهتمت بدراسة اللغة في الخطاب و هي التي تساهم بالتكفل ببعض الأشكال اللسانية التي لا يمكن أن يتحدد المعنى الذي تهدف إلية إلاّ من خلال استعمالها[4]"و من أجل حدوث ذلك يجب مراعاة مختلف المواقف التواصلية والمقاصد التي يتم استعمالها من قبل مستخدميها، و على هذا الأساس

[1] جون–ك أدميز، التداولية و السرد، تر: خالد سهر، ط1، العراق – بغداد، 2005، ص 05.

[2] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام لأحلام مستغانمي ص 11.

[3] جون–ك أدميز، التداولية، تر: خالد سهر،ص 08.

[4] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام لأحلام مستغانمي، ص 11.

نلاحظ أن الرّواية تتداخل مع التداولية أي أنّها ضمن منظومة اهتماماتها بالرغم من اختلاف خصائصها الأدبية، فمن هذا المنبر ندرك أنه بإمكانها استثمار آلياتها سواء في الإشاريات أو التلفظ باعتبار أنّ العلاقة التي تجمعهما علاقة تلازمية أي إذا وجدت التداولية حتما لا بد من وجود التلفظ، أو قصدية الخطاب...و غيره.

فالقراءة التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال بمعنى دراستها داخل العملية التخاطبية بين العناصر المتواصلة من أجل الوصول إلى مقاصدها و المقاصد هي التي تقوم ببلورة المعنى، فأي خطاب من الخطابات لا يخلو من التداولية نجدها محصورة في الخطابات بأكملها، و على رأس هذه الخطابات ندرج "الخطاب الروائي" باعتباره خطاب تلقى إقبال واسع بين الدارسين لأنّه يسعى إلى تحديد العلاقة الموجودة بين الأطراف التواصلية باعتباره خطاب يهدف للتواصل، فإذا نظرنا إلى الرواية يمكن القول أنّها جزء من الخطاب الروائي باعتبارها فن أدبي تهدف للتواصل مثلما ذكر في كتاب "عبد الحكيم سحالية"بقوله "النص الأدبي نص تواصلي يجمع شخوص الرواية و السرد و يجتمع المبدع مع متلقيه يمارس فعل التأثير و التأثر، من خلال تغييره للقارئ أنّه فعل تداولي بامتياز" و بهذا تستطيع أن نقول"تستطيع التداولية أن تمتد من الخطاب الواقعي اليومي إلى الخطاب الإبداعي الفني[1]". فالرواية إذن جنس أدبي يوجهها الراوي نحو متلقي من أجل التعبير عن مقاصده فهي التي تجذب القارئ نحوها بسبب تشوق الأحداث ، أي يوجهها متكلم لمتلقي و التعبير عن أغراضه و مقاصده.

خلاصة القول؛ يعتبر المنهج التداولي من أهم المناهج الحديثة التي فتحت آفاق البحث اللساني فقد سعى إلى دراسة كل ما يتعلق بالعملية التواصلية و قد اكتسب أهمية بالغة كغيره من المناهج مما جعل الدارسون و الباحثين يلتفتون حول هذا التيار الجديد المرتبطة باستعمال اللغة، و على هذا نستنتج أنه منهجا فعالا له دور أساسي في دراسة الرّواية، خصوصا في فهمها و الكشف عن مختلف أبعادها و السعي إلى فهم بنيتها الخطابية التواصلية و مقاصدها الخطابية.

[1] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام لأحلام مستغانمي، ص 83.

في الختام يمكن القول أن التداولية اتجاه لساني نشأت بامتزاج مجموعة كبرى من الأفكار و النظريات التي تتفق فيما بينها الطابع الإستعمالي للغة، و علية التداولية إذن هي ذلك العلم الذي يهدف إلى دراسة اللغة في الاستعمال، أي أنها تسعى لدراسة اللغة أثناء استعمالها في سياق التخاطب، فقد ضمّت إلى جانبها عدد لا يحصى من القضايا التي تتعدد بتعدد و اختلاف دراسة المعنى، و من قضاياها ضمت إليها الإشاريات من الدرجة الأولى، ثم القصدية، التلفظ، الاستلزام الحواري، أفعال الكلام ...و غيرها، لكونها تسهم في كشف المعنى بأدق صورة، و قد توسع مجالها ليشمل الخطاب الروائي باعتباره خطاب تواصلي تتم فيه العملية التخاطبية القائمة بين المتكلم و المتلقي في سياق معين.

الفصل الثاني:

نظرية التلفظ والإشاريات المقامية

1- التلفظ ومرجعية الخطاب

2- الاشاريات المقامية :(المفهوم والوظائف)

3- أنواع الاشاريات المقامية

2

تمهيد

لقد شكلت نظرية التلفظ مبحثا أساسيا في الدرس التداولي، فهي "عبارة عن مقاربة إجرائية انبثقت من البحث اللساني غير أنّها قد تجاوزت ما اعترى لسانيات العبارة من قصور و مآخذ، إضافة إلى انشغالها بربط الخطاب اللغوي بسياقه و مخاطبيه و مكانه و زمانه، انطلاقا من مشيرات و معينات تطبع اللغة "[1].

إنّ التلفظ هو بمثابة إلقاء الكلام أي الكلام الذي نتلفظ به و لكن يكون ذلك بطريقة صحيحة ومقبولة فهو أساسي في أي خطاب لأنّه هو الذي يساهم في التفاعل و التواصل بين المتكلم و المتلقي أي بين أطراف العملية التواصلية، فبواسطته يمكن للقارئ أو غيره أن يفهم و يستوعب الرسالة الموجهة إليه.

إذن إنّ عملية التلفظ تعني "الوقوف عند عناصر رئيسية و أساسية كالمبهمات فهي عبارة عن علامات تشير إلى المتخاطبين، فدخول المخاطب أو المتكلم كعامل أساسي في العملية التلفظية يصبح في المرتبة الأولى، أما المستقبل الذي يأتي كعامل ثانوي يصبح في المرتبة الثانية فيصبح متكلما بفضل الخاصية التناظرية للخطاب و يجب أن تكون هنالك شروط أساسية للوصول للمبتغى أي بواسطة تلك الظروف تتحقق فيها العملية التلفظية المتمثلة في الزمان و المكان" [2].

[1] كريم الطيبي، لسانيات التلفظ و تحليل الخطاب الشعري، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مجلة 10، العدد 1، 2021، ص 442.

[2] حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، ص 86 /87.

يمكن إدراج نظرية التلفّظ ضمن المنهج التداولي، فهي تشترك مع التداولية في علاقة الملفوظ بالسياق، و يتحدد هذا من خلال العوامل غير لغوية من جهة التي تضاف إلى العوامل اللغوية من جهة أخرى، و بفضلها تتضح الماهية التبادلية للغة (ماهية الاستعمال)[1]. وانطلاقا من هذا يمكننا القول إنّ من التداولية و نظرية التلفظ ترتبطان ببعض فكلاهما يحتاجان إلى بعضهما البعض لأن التلفظ يشكل الأساس في التداولية فدون الأولى لا يمكن للثانية أن تتحقق كعملية. فالتلفظ إذن أصبح مجالا لمتابعة حركية السلوك اللغوي في الكلام على أنقاض الثبات الذي يعرفه اللّسان.

بالنسبة للمشيرات المقامية أو الإشاريات ليست مبحثا مستحدثا و لا مستجدا على حقل الدراسات اللغوية فقد تناوله النحاة في مصنفات كثيرة و انشغلوا ببيان خصائصه الصرفية و الدلالية و التركيبية، بالرغم من الأهمية التي تكتسبها في النسيج اللغوي فلا زالت لم تحظى بالعناية المطلوبة.

ما زالت الإشاريات مبحثا إشكاليا على مستوى التعريف من جهة و مستوى الخصائص المميزات من جهة أخرى ، و السبب في ذلك يعود إلى اختلاف المقاربات التي كانت منطلقا للتحديد و ثانيتها ما تشيره من قضايا الإحالة عامة من إشكاليات ما زالت مطروحة للبحث.

وبالعودة إلى موضوع الدراسة، فإن دراسة الإشاريات المقامية يستدعي البحث عن بمدى ظهور العناصر التخاطبية في النص المتمثلة في (المخاطب ، الزمان ، المكان ، و السياق)، و وأهم من ذلك البحث مقصديتها من خلال ما وظفت له و حتى من خلال السياق الذي وردت فيه ، إضافة إلى ذلك يمكن وصفها بأنها علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلاّ في سياق الخطاب الذي وردت فيه لأنها خالية من أي معنى في ذاته.

[1] حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، ص 11.

و لهذا ارتأينا في هذا الفصل إلى الإجابة على بعض التساؤلات و بيان أهميتها و فسوف نسعى في دراستنا هذه أولا بالكشف عن المفاهيم الأساسية المتمثلة في تحديد مفهوم التلفظ و تحديد مرجعياته بكل تفصيل ثم نتطرق في البحث الأول إلى بيان مرجعية الخطاب بكل أنواعها أما في المبحث الثاني و الثالث فسوف ننتقل إلى دراسة موضوعنا الأساسي و معالجته من كل النواحي حيث سنتطرق أولا إلى تحديد :

-تحديد مفهوم التلفّظ ومرجعية الخطاب

-مفهوم المشيرات المقامية ووظائفها.

-أنواع الإشاريات المقامية.

و هذه الأنواع تتمثل في : الإشاريات الشخصية،الاشاريات المكانية،الاشاريات الزمانية.

و كل هذه الأنواع لها فروعها سنركز عليها بكل دقة.

1. التلفظ و مرجعية الخطاب

1.1 مفهوم التلفظ

يشكّل التلفظ جزءا أساسيا من مفاهيم التحليل التداولي، باعتباره يربط عناصر التلفّظ الخطابية بالسياق، كما يدرج التلفظ ضمن العناصر الأساسية للخطاب الروائي فهو الذي يساهم في التفاعل و التواصل بين العناصر التخاطبية، فله أهمية بالغة و بارزة في العملية الخطابية، حظي التلفظ أو التخاطب في الدرس التداولي أهمية كبرى و قصوى باعتبارها الجهة التي يدرك من خلالها المتكلم العالم باستعماله للغة ، فالتلفظ إذن هو"تمثيل الواقع باللغة من جهة المتكلم و من منظور المخاطب"و حسب التداوليين فإن مصطلح التلفظ يتسع لديهم ليشمل مفهومهم "الطرف المشارك للمتلفظ في عملية التواصل". فالتلفظ أو التخاطب هو العمل الفردي الذي ينجز في اللغة، لإنتاج ملفوظ من الملفوظات في ظرف مخصوص و يتجه إلى مخاطب مخصوص[1].

يعود مصطلح التلفظية أو الملفوظية إلى التعريف الذي قدمه إميل بينيفيست لفعل "التلفظ "، حيث عرف بينيفيست مصطلح التلفظ أنه : " هو التوظيف للغة بواسطة فعل استعمال فردي[2]".

كذلك هناك من قال أنّ التلفظ هو " الواقعة التاريخية التي تنشأ عبر ظهور الملفوظ " أو بعبارة أخرى يمكن القول أنّه "حدث إنجاز الجملة" و ندرك أيضا أنّ التلفظ هو " الذي ينبثق في الملفوظ"[3].

---

[1] منى فهمي – محمد غيطاس، الخطابة و التداولية نحو أداة إجراءئية لتلقي النص الخطاب، ص 185.

[2] حسن برزيكو، الحوارية و التلفظية و تحليل الخطاب، مجلة الخطاب و التواصل، العدد 7، جامعة محمد الخامس، جوان 2020 ، ص 19 .

[3] صابر الحباشة، لسانيات الخطاب " الأسلوبية و التلفظ و التداولية"، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط 1، سورية – اللاذقية، 2010، ص 26 .

إضافة إلى هذا هناك من قال أنّ "التلفظ يرتبط بالاستعمال الفردي الذي يقوم به المتكلم أثناء التحدث"، و قد عرفه أيضا كلا من اسكومبر و ديكرو : "التلفظ بالنسبة إلينا هو ذلك النشاط اللساني الممارس من قبل المتحدث في لحظة الحديث و من قبل المستمع في لحظة الاستماع"[1].

إنّ نظرية التلفظ قد التفتت إلى عناصر تواصلية خارج لسانية إذ تشكل آلية من آليات إنتاج المعنى داخل الملفوظ ، بحيث يغدو الوقوف عندها أمرا لا غنى عنه في استجلاء الإطار المرجعي المتحكم في سيرورة الخطاب و تتلخص هذه العناصر في طرفي العملية التلفظية المتمثلة في [المخاطِب و المخاطَب] و [سياق التلفظ المتعلق بالزمان و المكان][2].

و من الملاحظ أن هذه النظرية تنطلق من توصيف الخطاب بناء على استشفاف الآثار اللسانية المحتضنة لعناصر عملية التلفظ، أي استخلاص[3]:

- الملفوظ المسند إلى متكلم ؛
- الملفوظ المسند إلى المخاطَب ؛
- الملفوظ المسند إلى الحالة التلفظية.

من خلال ما تقدم يمكننا القول إنّ التلفّظ تعددت مفاهيمه ولا يدّل على مفهوم واحد له إذ هنالك العديد من المفاهيم تخصه، و كلها تنسب إلى نفس النتيجة، و يعتبر جزء أساسي في التداولية فكلاهما يكملان بعضهما البعض لأنه انبثق منها و علاوة على هذا يمكن القول أنّ التلفظ ، هو "المجال الحيوي للذين يستعملون اللسان فمن خلاله يحدد مستعمل اللسان وضعه و يجسد صورته أي المتكلم" ، أو بعبارة هو "عميلة إنتاج الملفوظ

[1] كريم الطبيي ، لسانيات التلفظ و تحليل الخطاب الشعري، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، جامعة تامنراست – الجزائر، مجلد 10، العدد 1، 2021، ص 445.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص446.

من قبل متكلم و يكون ذلك في زمان و مكان معين"، و الملاحظ كذلك أن التلفظ تربطه علاقة وطيدة بالفعل الكلامي أو أفعال الكلام فكل فعل كلامي يستلزم تلفظا إلى جانب الملفوظ مثلما لا يمكن تصور تلفظ بمعزل عن فعل الكلام بمعنى أن كلا المصطلحين يحتاجان غلى بعضهما البعض من أجل إكمال العملية التواصلية و على هذا لا يمكن لنا تقبل أو تصور أن يكون التلفظ منفصل عن الفعل الكلامي.

2.1مرجعية الخطاب

قبل اللجوء إلى التعرف على مفهوم مرجعية الخطاب توجب علينا سلط الضوء أولا على تحديد مفهوم المرجعية. "إنّ مصطلح المرجعية مصطلح مستحدث و قد أتى هذا اللّفظ من اللغة الإنجليزية Reference إلى اللغة الفرنسية، فقد استعمل فيها أول مرّة عام 1820، غير أنّ المفهوم الجديد اللساني لم يدخل الفرنسية إلاّ في عام 1960، و تعريف المرجعية من الناحية المعجمية يطلق عليها نفس تعريف المرجع، و أما من الوجهة اللسانية فهو وظيفة تتيح للسمة أن تحيل المتحدث عنه على نحو تعيين المرجع كأنها عنو للتقريرية"[1].

إن مفهوم المرجعية من منظور كلا من "غري ماس" و "غورتس" ترتبط بالعلاقة التي تنطلق من نحو مادة سيميائية إلى نحو وحدة غير سيميائة (المرجع)، و هي تشخص نحو التعلق مثلا، بالسياق الخارج عن الحقل اللساني. و يتوسع "جان ديبو" أكثر من أصحابه حيث يعرفها بقوله "الوظيفة التي بواسطتها تحيل سمة ما على موضوع للعالم الخارج عن حقل السيميائيات سواء كان حقيقي أم خيالي". إضافة إلى ذالك قال "أن الوظيفة المرجعية هي لغوية أساسا غير أنّ من غير المعقول وقف وصف إجراءات الاتصال على هذه الوظيفة وحدها [2].

[1] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، ط 2، الجزائر، 2010، ص 388.
[2] المرجع نفسه، ص 390/389.

و يرى **آن ريبول**" أن المرجعية تتجاوز الإحالات اللغوية في الخطاب إلى الأشياء في العالم و يمكن تعريف المرجعية " بأنّها فعل الإشارة بواسطة تعبير إحالي لشيء معين في العالم"[1].

وبالعودة إلى مرجعية الخطاب فهي علامات تحيل إلى ملفوطيتها و هذه المرجعيات تفرض وجود متكلم و مخاطب و زمان و مكان معينين، و كل عنصر منها له إشاراته المحددة مثل [أنا أنت هنا الآن] كلها بمثابة كلمات تشير من داخل الملفوظ إلى العناصر الأساسية المكونة لملفوظية. علاوة على فمرجعيات التلفظ تحتل مكانة مهمة سواء لمسألة الشخص أو متكلم أو مخاطب و حتى زمن الملفوظ و مكانه و تتمثل تلك المرجعيات في "الإشاريات" مثل " أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة و الضمائر و ظروف الزمان و المكان و غيرها من العلاقات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا من سياق الخطاب فلا دور في الإحالة إلى {المعلومات، الإشارات} هذه هي التي ترتبط بسياق المتكلم مع تفريق الأساس بين التعبيرات ذات الإشارة القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه فكل فعل لغوي يكن ناجحا إذ علم المخاطب قصد و إحالة العبارة و إذ كان المتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة[2].

وحسب **أركيوني**" تعتبر المرجعية القاعدة الأساسية لكل اتصال و تواصل، فهي التي تساهم في تحديد العلاقة بين الملفوظ و الموضوع الذي تحيل إليه، و تدل على العلاقة التي تجمع كلا من الملفوظ و المرجع أي مجموع الآليات التي تصل بعض الوحدات اللغوية ببعض الوحدات من الحقيقة غير اللغوية" [3].

ويمكننا أن نستنتج بشكل عام "أن دراسة هذه المرجعيات يعني بدراسة مرجعية ضمائر الشخص و ظروف الزمان و المكان و دراسة العلامات الدالة على المعطيات السياسية و الأيديولوجية و الفلسفية للمتكلم[1].

---

[1] نقلا عن : سلاف بعزيز، التأصيل النظري لمصطلح المرجعية في التراث العربي و الدراسات الغربية الحديثة، ص 125 .

[2] المرجع نفسه، ص 179.

[3] حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، ص 104.

2. الاشاريات المقامية (المفهوم و الوظائف)

يقوم البحث التداولي على عدة مفاهيم لدراسة الظواهر اللغوية، و من بين هذه المفاهيم توجد الإشاريات فهي عبارة عن مجموعة من العلامات اللغوية التي لا يتحقق مرجعها إلاّ في سياق الخطاب التداولي لأنّها خالية من أي معنى في ذاتها، و قد أصبحت الإشاريات مجالا مشتركا بين علم الدلالة و التداولية لكونها من أهم المباحث التداولية كالفعل الكلامي، الاستلزام الحواري، الافتراض المسبق التي تطرقنا إليها من قبل ، و لهذا في مبحثنا هذا سوف نتطرق إلى الإشاريات باعتبارها الجانب الآخر للدلالة الذي يتحقق منه معان ومقاصد كثيرة، تقوم على ترجمة ما يمكن أن نسميه الاقتصاد اللغوي المتمثل في كلمات قليلة لكنّها تشي بمعان كثيرة، و هذا غاية الخطاب و استعمال اللّغة، بحيث تكون سهلة الاستعمال وافية بالدلالة التي تلبي كل متطلّبات التواصل. و سنتعرف على مفهومها وجوانبها ووظائفها ودراستها بالدقة الكاملة.

1.2مفهوم الإشاريات المقامية

الإشاريات ليست مبحثا مستحدثا و لا مستجدا على حقل الدراسات اللغوية فقد تناوله النحاة من جميع النواحي و بكل مصنفاته و انشغلوا بالتعقيد له و بيان خصائصه الصرفية و التركيبة، حيث تستوفي مفهوما سميائيا أكثر من أيّ وحدة لسانية أخرى و بالتحديد تعد من أهم مصنفات العلامة اللغوية عند الفيلسوف الأمريكي "شارل ساندرس بيرس "، و على وجه الخصوص تعد فرعا من فروع التداولية أو يمكن القول أنّها جزء من القضايا التي عالجنها في السابق فهي تندرج ضمن مفاهيم التداولية، أي تنسب إلى حقل التداوليات لأنّها هي التي تهتم بالعلاقة بين تركيب اللغات و السياق الذي تستخدم فيه.

من هنا سنقدم المفهوم اللغوي و الاصطلاحي لها من أجل شرحها بصورة يمكن استيعابها و فهمها.

---

[1] حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، ص 106 .

1.1.2الدلالة اللغوية

"يشير المعنى اللغوي لكلمة إشاريات إلى الفعل الثلاثي و الجذر اللغوي (ش، و، ر)" [1]، "وقد جاء في لسان العرب لابن منظور عدّة معاني لمادة (شور) : و أشار عليه بأمر كذا : أمره به، و أشار الرجل يشير إشارة، و يقال شَوَرْتُ إليه بيدي، و أشَرْتُ إليه أي لوّحْتُ إليه و ألحْتُ أيضا...، و أشار يشير إذ ما وجّه الرأي"[2]. وردت في "معجم مقاييس اللغة " (شور)، أصلان مطردان، الأول منهما إبداء شيء و إظهاره و عرضه و الآخر أخذ الشيء"[3].

و جاء في المعجم الوسيط :" أنّ أشار إليه و في يده أو نحوها : أومأ إليه، معبرا عن معنى من المعاني كالدعوة إلى الخروج و الدخول ... و أشار إليه بكذا : نصحه أن ينفعه ، مبينا ما فيه من صواب، و أشار فلان على العمل : أعانه على شوره : أي جنْيِهِ ... و الإشارة تعيين الشيء باليد نحوها، و الإشارة : التلويح بشيء يفهم من المراد"[4].

"والإشارة هي ما يدلّ على أي شيء يتعيّن من جهة بموضوع و يشير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن ، و يوجد فيها القصد في التواصل (صفارة الإنذار)، و هي حدث أو شيء يشير إلى حدث أو شيء آخر، و أنّه لابد للإشارة من أن تكون مختلفة عن الإشارات الأخرى، و لابد للإشارة من مادة أو مرجع كما لابد

[1] حميدات الجمعي، الإشاريات المقامية الشخصية و أبعادها التداولية في الخطاب النبوي، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، المجلد 06، العدد 01، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 – الجزائر، 2023، ص 1686.

[2] ضيف عبد المنعم الفرجاني، تداولية الإشارة عند نزار قباني، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ص 133.

[3] المرجع نفسه، ص 133.

[4] حميدات الجمعي، الإشاريات المقامية الشخصية و أبعادها التداولية في الخطاب النبوي، ص 1687 .

من مؤوّل لها"[1]. و لقد تنبّه **الجاحظ** "في كتابه البيان و التبيين إلى أنّ الإشارة هي نسق بيني غير لغوي، و هي لغة بيانية جسدية أي لغة الجسد ، فهي التلويح و هي الإيماء" [2].

أمّا **ابن فارس**" فقد وضّح المعنى المشترك لمادة (ش.و . ر)، التي هي مادة العلامة اللغوية (الإشاريات)، و في ذلك قال : الشين و الواو و الراء أصلان مطردان، الأول منهما إبداء الشيء و إظهاره و الثاني أخذ شيء. فالأول قولهم : شرت الدابة شوراً، إذا عرضْتها. و المكان يعرض فيه الدواب هو المشوار ....، و الباب الآخر : قولهم : شرتُ العسل أشوره، و قد أجاز ناس : أشرْتُ العسل...و بناء على ذلك كان للمادة اللغوية {ش. و.ر}،و التي هي مادة العلامة اللغوية {الإشاريات} التي هي جمع المفردة {الإشارية}و التي هي مصدر صناعي من إشارة، ذات دلالة محورية مشتركة تكون مضمنة في جميع مشتقاتها و هاتي الدلالة إما أن تكون إبداء الشيء و إظهاره و عرضه أو أن تكون في أخذ شيء"[3].

و قد وردت مادة {ش. و.ر} في **القرآن الكريم**، كما قال تعالى : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ "مريم 29"، قال القرطبي : " التزمت مريم عليها السلام ما أمرت به من ترك الكلام، و لم يرد في هذه الآية أنّها نطقت بـ" إنّي نذرت للرّحمن صوما" و إنّما ورد بأنّها أشارت ، فيقوي بهذا قول من قال : إنّ أمرها بـ {قولي} إنما أريد به الإشارة... . إذن الإشارة هنا هي البيان الغير لغوي أو البيان عن طريق لغة الجسد و في نفس المعنى للوحدة اللغوية إشارة[4].

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، ص 86 .

[2] بندر مغنم السلمي، الإشاريات المفهوم الأنواع الوظائف، ص 05 .

[3] المرجع نفسه، ص 05.

[4] المرجع السابق، ص 06.

عموما نستنتج منه أن الفعل أشار متعدد المعاني لا يحمل معنى واحد إذ يمكن أن يتغير حسب الجملة التي ورد فيها يمكن أن يقصد به التلويح و الإيماء و يمكن أن يقصد به الإرشاد و النصيحة و ذلك من أجل تحديد الصواب و الخطأ أي إرشاده إلى الطريق الصحيح و ابتعاده عن الخطأ سواء عن المعاصي أو غيره ، كذالك يمكن له أن يكون متحدثا عن صعوبات العمل و يشير إليها أو يشير إلى الوقت ... فكل هذه مأخوذة من الفعل أشار. و الإشارة إذن هي التي تفصح عن معان لغوية و غير لغوية او يمكن القول أنها بيان لغوي و غير لغوي.

2.1.2 الدلالة الاصطلاحية

يعود الفضل في تأسيس مفهوم الإشاريات إلى الفيلسوف و السميائي الأمريكي "شارل ساندرس بيرس" في نظريته المشهورة في العلامات إذ ارتبط عنده التصور العلاماتي بالمرجع خلافا للمقاربة التجريبية التقليدية التي يساوق فيها المرجع معنى بكيفية شفافة و مباشرة و المقاربة السويسرية المزدوجة في الدال و المدلول التي عمل فيها سوسير على استبعاد المرجع بعده معطى غير لساني . فالعلامة عند بيرس ثلاثية المبنى من الدال و المدلول و المرجع و هي غير قابلة للاختزال في عنصرين مزدوجين و هي عنده ثلاثة أصناف تتمثل في[1]:

- الرمز: هو الذي يحدد بواسطة عرف ثقافي أو اجتماعي ما و بواسطته يصبح الرمز قصديا إلى حد بعيد كدلالة الرمز (x) على الخطأ ؛
- الإشارة : يرتبط اشتغال الإشارة عند بيرس بالاستعمال اللغوي الفعلي الذي يحقق ارتباطا فعّالا بين المشير و ما يدلّ عليه في العالم الخارجي (المرجع) ؛
- الأيقونة : أفضل ما يمثلها ألا و هو الرسم التصويري .

[1] صالح هادي قريشي، الإشاريات بحث في المفهوم، مجلة آداب المستنصرية، العدد 102، حزيران 2023، ص 100/99.

و بهذا نلاحظ أن الإشاريات أخذت الصّنف الثاني من أصناف العلامة عند بيرس و توافق في التحليل اللغوي الواصل أو العنصر الإشاري أو المبهمات و من الواضح أنّ لمفهوم الإشاريات أهمية بالغة في فلسفة بيرس إذ تتمثل تلك الأهمية في كون الإشاريات تمثل ارتباطات حتمية أو شبه حتمية بين الخطاب و العالم الخارجي اذ تسترجع تلك الاستعمالات اللغوية مرجعا خارجيا لها.

تقترن الإشاريات بفعل الإشارة إلى موضوع ما، و تنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية و العوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ. يفهم من ذلك أنّ الإشاريات عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ، و هو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن إطار زماني و مكاني محدد .لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشاريات من جهة و عند سياق الملفوظ من جهة أخرى.فضمير المتكلم " أنا " يظل مجردا مبهما، ما لم تقترن إحالته بسياق معلوم لدى المتخاطبين، و كذلك الحال مع " الآن " و " هنا " و غيرهما، فعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ للإشاريات طابعا اصطلاحيا و تواضعيا شأنها في ذلك شأن علامات اللسان الأخرى[1].

"الاشاريات هي تلك العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلاّ في سياق الخطاب الذي وردت فيه لأنّها خالية من أي معنى في ذاتها، فالبرغم من ارتباطها بمرجع إلاّ أنّه مرجع غير ثابت لذلك يتّفق النحاة جميعا على أنّ الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة. و قد خص بعضهم المبهمات في أسماء الإشارة و وحدها" [2].

[1] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص 78 / 79.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 81/80.

بتعبير آخر : " الإشاريات وحدات معجمية أو عناصر لسانية محضة، تحيل على المقام مباشرة من حيث الدلالة على الذوات أو الزمان أو المكان. و يرتبط تحديدها ارتباطا وثيقا بالسياق الإشاري و ما يوفّره من محددات أو معرّفات تسهم في عملية تعيين الإشاريات و دقة ارتباطها بمدلولاتها أو موجوداتها في العالم الخارجي [1].

أما بالنسبة لوظيفة الإشاريات تبقى على العمل في تفسير المبفوظات و تحديد مجالها التبليغي في الخطاب عن طريق عناصر إشارية تحتويها تلك الملفوظات داخل السياق المادي الذي قيلت فيه، و الجدير الذكر في هذا المقام أن السياق يلعب دورا مهما في تحليل العناصر الإشارية الخاصة بكل ملفوظ ، باعتبار أنّ هناك كلمات و تعبيرات تعتمد اعتمادا على السياق الذي تستخدم فيه و لا يستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه ... [2].

بناءً على ما تقدم، يتضح أنّ الإشاريات تتوخى التعيين و التحديد المتعلق بالأشخاص و الأشياء و الأحداث و الأنشطة التي نتحدث عنها و التي نحيل إليها في علاقتها بالسياق الزمكاني المتولد عن فعل التلفظ، و قد قسمّها الدارسون إلى ثلاث طبقات : الإشاريات الشخصية و الإشاريات الزمانية و الإشاريات المكانية [3].

نستنتج إذن مما قدمناه في السابق أنّ الإشاريات هي التي تجمع بين العلاقة القائمة بين طرفي الخطاب و هي وسيلة أساسية في التواصل و التبليغ ، إضافة لكونها جزء أساسي للتداولية باعتبارها فرع من فروعها، من الملاحظ أنّ هذا المصطلح يحمل دلالات متعددة تشير إلى مفهومه فقد تناوله مجموعة من التداوليين و اللسانيين و لكل منهم قدّم مفهوما خاص به، فهي بشكل عام مجموعة من العلامات اللغوية النّي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي ، إضافة أن هذه الأخيرة قد قسمت إلى عدة أصناف المتمثلة في: "الإشاريات الشخصية،

[1] صالح هادي قريشي، الإشاريات بحث في المفهوم، ص101.

[2] حميدات الجمعي، الإشاريات المقامية الشخصية وأبعادها التداولية في الخطاب النبوي، ص 1690 .

[3] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص 78.

الاجتماعية الزمانية الشخصية المكانية"، لكن الأصناف أو الطبقات المستعملة بكثرة و التي نتطرق إلى دراستها تتمثل في "الأنا " "الآن" "الهنا" و هي إشاريات شخصية، و زمانية، و مكانية.

2.2 وظائف الإشاريات المقامية

قلنا آنفا أنّ الإشاريات درجة أولى من درجات التداولية تساهم في معالجة العلاقة التي تجمع بين الأطراف المتخاطبة، أي العلاقة التي تجمع بين المتكلم و المستقبل، و بواسطتها يتحقق الاتساق و الانسجام في أي خطاب كان، علاوة على ذلك يمكن لنا أن نلاحظ أنّ لهذه الأخيرة أي دور فعّال و بارز في تكوين الخطاب و ربطه بالسياق الذي يتفاعل معه، يمكن نعتها بالمبهمات أو التأشير أو المشيرات، بالرغم من تعدد أسمائها إلاّ أنّها تهدف إلى مفهوم واحد، و لكي لا نعيد تكرار ما قلناه سلفا يمكن سلط الضوء عليها بأنّها " مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة إلى المقام و ذلك من حيث وجود {الأنا و الهنا و الآن، أي {الزمن و المكان و الشخصية}. لهذا سنتطرق إلى تسليط الضوء على وظائف الإشاريات باعتبارها عنصر جديد، حيث تتمثل هذه الوظائف في نفس وظائف اللغة التي هي بمثابة جزء لا يتجزّأ منها و يدخل فيها، و يمكن إجمالها فيما يلي [1]:

- **وظيفة اجتماعية**

و هي التي أشار إليها ابن جني في تعريفه للغة باعتبارها مجموعة من الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، فنجد أنّ الإشاريات تقوم مقام الأصوات في إيصال المراد، و ذلك بالاعتماد على المقام الذي قيلت فيه ، إضافة إلى المرجع و فهم أطراف التواصل لتلك الخلفية.

[1] حنان بنت علي عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون، مجلة كلية دار العلوم، العدد 1، 14 يوليو 2022، ص 233 / 234.

- **محورية التواصل**

"هي التي تتعلّق بأي لغة كانت أي بكل اللغات مهما كان أصلها فهي تتعلق بها، باعتبار أنّ الغرض الأول من اللّغة هو التواصل لأنه الأساس فيها باعتبار أنّ التواصل نواة اللّغة" [1]، و في هذا السياق يقول محمود أحمد نحلة " و يلفت لفنسون إلى أنّ التعبيرات الإشارية تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللّغة بأنّ اللغات الطبيعية وضعت أساسا للتواصل المباشر بين الناس، وجها لوجه و تظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه، فيسود الغموض و الإبهام و يستغلق الفهم "[2].

- **الإيجاز و الاختصار**

إنّ مبحث الإشاريات في التداولية إلى جانب المباحث الثلاثة الأخرى يمثل الجانب الخفي للغة ، فهو إن صحّ التعبير – القدر اليسير الذي يحمل الكثير من الدلالات و المعاني ، لأنها تحيل على مراجع خارجية غير محدودة ، و إن كانت تلك الإشاريات تحتاج إلى السياق لتكون نافعة ، إلاّ أنّها تظل في حيّز الإنجاز و الاختصار[3].

- **الخصوصية**

و نجد ذلك يتمثّل في اعتبار الإشاريات بمثابة عناصر لغوية تحيل على مراجع خارجية، و كل مرجه من هذه المراجع لها خصوصيتها، التي تكون منطوية بين أطراف التواصل ، فقد يورد في الكلام ما يعتمد على

[1] حنان المرجع نفسه، ص 233 .

[2] محمود أحمد نحلة آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، ص16.

[3] حنان بنت علي عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون، ص 233 / 234 .

الإشاريات فيسمعه شخصا ما لكن غير مفهوم أي لا يفهم مدلوله، لأنّه لا يعرف المرجع الذي تحيل إليه هذه الإشاريات [1].

لا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة، بل يتجاوز ذلك إلى الإشاريات الحضور الأقوى، المتمثلة في الاشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به، و هذا ما يعطيها الدور التداولي في إستراتيجية الخطاب.

3. أنواع الإشاريات المقامية ووظائفها

للإشاريات دور بارز و أساسي في الخطاب مع بناء فاعلية التواصل، تؤدي مهمّة تداولية بين المتلفّظين في خطابه المنشأ صراحة أو ضمنا. فكما قلنا آنفا لها كم هائل من التعاريف و لكي لا نكرر مفاهيمها سوف نسلّط الضوء على مفهوم واحد من بينها تعريف **ج. كليبارا** الذي قال بأنّها: "عبارات تحيل على مرجع يجرى التعرف عليه بواسطة المحيط الزماني – المكاني لتواردها، و تتمثل خصوصية المعنى القرائني في إعطاء المرجع بواسطة هذا السياق، و بمطالعة الإشارية نجدها مترابطة مع مفهوم المشير إذ يفهم عادة من إشارية تعيين مكان و هوية الأشخاص و الأشياء و العمليات و الأحداث و الأنشطة بالنسبة إلى السياق المكاني – الزماني الذي أنشأه و أبقاه عمل التلفظ" [2].

"لا يقف دور الإشاريات في السياق اللفظي بل يتجاوزها إلى الإشاريات التي تملك الحضور الأقوى، المتمثلة في الإشارات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في إستراتيجية الخطاب لأنّ التلفّظ يحدث من ذات بسماتٍ معيّنة و يكون ذلك في زمن و مكان معيّنين اللذان

[1] حنان بنت علي عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون، ص 234.

[2] محمد بن عبد الله المشهوري، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، عمان – وسط البلد ، 1440 / 2019، ص 299.

يتمثّلان في مكان التلفّظ و لحظته، إذ تجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات (الأنا ، الهنا، الآن)... "[1]. من هنا يمكن القول بأنّ الإشاريات "بكل أنواعها أساس للتواصل المباشر بين البشر و تعتبر من أبرز الوسائل الأكثر فعالية للتبليغ، إضافة إلى أنها من أهم وسائل الربط و الاتساق و الانسجام الخطابي ... "[2]، و بهذا أن نستخلص أنّ الإشاريات ليس لها صنف واحد فقط، بل لها أكثر من صنف و لكل صنف له دور في الخطاب، لكن نحن سوف نركز في دراستنا هذه على ثلاثة أنواع فقط المتمثلة في : "الإشاريات الشخصية، الزمانية و المكانية".

1/3. الإشاريات الشخصية

تعد الإشاريات الشخصية النوع الأول للإشاريات المقامية، فهي تساهم في تحقيق التواصل و التفاعل بين العناصر التواصلية فإن الأولى تتمثل في كل الدلالات العائدة على المتكلّم، المخاطب و غيرها أي سواء على الذات المتحدثة أو على الذات المتحدث عنه و ذلك تفاديا للتكرار في الخطاب أو النص أو الجملة و غيرها، و تتمثل في (الأنا)، فالإشاريات الشخصية تأتي في ثلاثة فروع ضمير المتكلم ، و الضمير المخاطب و الضمير الغائب، فكلها نجدها في الحديث لكن الأغلبية نجد (الأنا) تستعمل بكثرة ، والتي تعبّر بشكل خاص عن ذاتية الخطاب. بشكل عام "الإشاريات الشخصية هي الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق ، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد ، فيؤدي ذلك إلى تغيير ذاتيته المتلفظة التي تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، و هذه الذات هي محور في الخطاب تداوليا" [3]. "فلا يمكن

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 8 .

[2] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام لأحلام مستغانمي، ص 269 .

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 82 .

إدراك ما يشار إليه من ذوات من غير ضمير يحيل على الذات المتلفظة في الخطاب ثم تبدأ تفاعلها التواصلي الإدراكي، مدفوعة بعلم استعمال اللغة / التداولية" [1]؛

لقد عرفت نادية النجار الإشاريات الشخصية بقولها: "تتمثل في الضمائر الشخصية الدالة على المتكلّم وحده مثل (**أنا**) والمتكلم مع غيره (**نحن**)، و الضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا، مذكرا أو مؤنثا، و هي إمّا جودية أو ملكية...، فالإشاريات الشخصية هي التي تعبر عن أسماء و مسميات، حيث تعبر عن الأسماء بطريقة الإستدلال[2].

أيضا : " تشمل الإشاريات الشخصية ضمائر المتكلم { أنا ، تاء التكلم ، ياء المتكلم ، نا نحن } و ضمائر المخاطب :{تاء المخاطب ، أنتَ ، أنتِ ، أنتما ، أنتم ، أنتن}، و يدخل النداء في مجموعة الإشاريات الشخصية لأنها ضمنية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه...، و ظاهر أن النداء لا يفهم إلاّ إذا اتّضح المرجع الذي يشير إليه " [3] ؛

لقد تطرق محمود نحلة في كتابه إلى الإشارة لمفهوم الإشاريات الشخصية حيث قال "هي التي تتمثل في الضمائر الدالة على المخاطب و المتكلم سواء كانت متصلة أو منفصلة و ضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه..[4]؛ وبشكل عام سنوضح أنواع الإشاريات الشخصية في هذا المخطط كالآتي:

[1] محمد بن عبد الله المشهوري، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، ص 300.

[2] بندر مغنم السلمي، الإشاريات المفهوم و الوظائف، ص 16.

[3] كاضم جاسم منصوري العزاوي، التعبير الإشاري في الخصيبي، مجلة جامعة بابل، العلوم اللسانية، المجلد 24، العدد 1، 2016، ص 74.

[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 18.

مخطط (1) : أنواع الإشاريات الشخصية

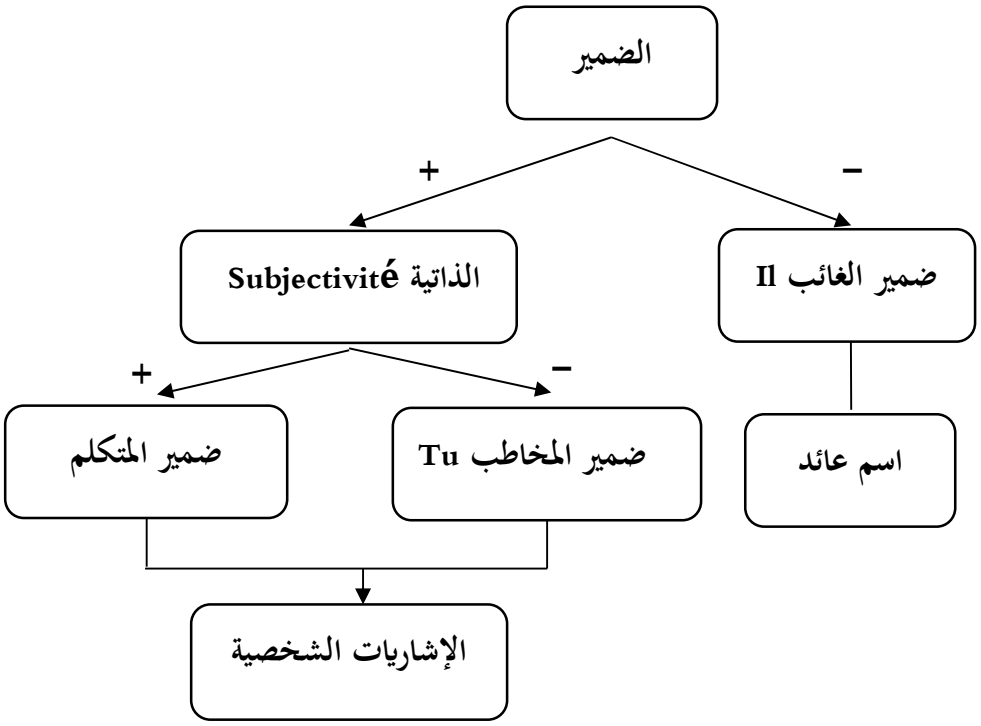

الشكل(1)[1]

وبالنسبة إلى وظائف الإشاريات الشخصية فإنّها تحتوي على عدة وظائف، من بينها وظائف إحالية و اجتماعية و نفسية، إضافة إلى وظيفة إحالتها للشخوص [2]. حيث قال جورج يول " تتوسع تصنيفات التأشير هذه للمتكلم و المخاطب و لغيرهما لتضّم مؤشرات المكانة الاجتماعية [مثلا الفرق بين مخاطب ذو مكانة عليا و آخر ذو مكانة أدنى منه]، و تطلق على التعابير التي تشير إلى مكانة عليا بالمبجلات، إذ أطلق على دراسة الظروف التي أدّت إلى اختيار إحدى هذه الصيغ دون سواها بالتأشير الاجتماعي [3]. فهذا يعني أنّ من وظائف

[1] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، 80.

[2] بندر مغنم سلمي، الإشاريات المفهوم و الأنواع و الوظائف، م، ص 17 .

[3] جورج يول، التداولية، تر: قصى العتّابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، ط 1 ، 1431 / 2010، ص 29 .

الإشاريات الشخصية الاحالة إلى العلاقة الاجتماعية التي تربط بين المتكلم و المتلقي، و يظهر ذلك جليا في النسق التلقيبي الذي يحكم العلاقة ما بين المتخاطبين بعضهم بعضا، على نحو استخدام علامات مناسبة[1].

بناء على ما سبق يمكن القول بأنّ الإشاريات الشخصية تعني كل ما يحيل إلى اسم و مسمى على نحو غير تلازمي، و أنّ لهذه الأخيرة وظائف إحالية إظافة إلى وظيفة إحالتها للشخوص ، و منها الإحالة الاجتماعية و غيرها [2]. أي هي التي تشير إلى المتكلم مع غيره سواء كان مخاطب أم متكلم أم غائب.

1.1.3 ضمائر المتكلم

من منظورنا يعد ضمير المتكلم أو ضمير الشخص ذالك الضمير العائد على الشخص نفسه أي يعود على الذي يتحدث سواء بصيغة الجمع أو المفرد إما بالإشارة إلى صيغة "أنا أو نحن".

ضمير المتكلم عنصر إشاري لأنّ مرجعه يعتمد على السياق الذي يستعمل فيه و بهذا يكون استعماله مقترن بعلاقة المتحدث المرجعية بالسياق الذي يجري فيه الحديث و المقصود من كل هذا أنّ فهم الضمير يتوقف عند استعماله المرجعي، و يطلق على ضمائر المتكلم بضمائر الحاضر فعند قولنا ضمير متكلم أو حاضر هو نفسه و تتمثل هذه الضمائر في : "أنا ، نحن و التاء و الياء" ، و قد سمي بهذا الاسم نسبة إلى تعيينه لحضور المتكلم ووجوده سياقيا و مرجعيا أثناء القيام بعملية التلفظ و التواصل[3]. "و من أجل إيصال الرسالة و الفهم الجيد سنوضح هذا في المثال التالي : مثلا عند قولنا " أنا تعبت" فهذه الآنية تحيل على شخصية المتكلم بنفسه يصف

[1] بندر مغنم سلمي، الإشاريات المفهوم و الأنواع و الوظائف، ص 18/17.

[2] المرجع السابق، ص 19./18

[3] كاضم جاسم منصور الغزاوي، التعبير الإشاري في الخصيبي، 2016، ص 75.

بذلك حالته. بعبارة أخرى "ضمائر المتكلم هي الضمائر الشخصية التي تنقل أحداث الحكاية و تتحدث عن ذاتها و ليس على غيرها فالسارد يكون بعيدا عن الكاتب الذي يكمن دوره في نقل الحدث و الزمن و الشخوص[1]".

2.1.3ضمائر المخاطب

ضمير المخاطب هو ذلك الضمير الذي يتم استخدامه في العملية التواصلية أثناء توجيه الحديث إلى شخص آخر باستخدام الضمير أنت و غيره، أي بمعنى أنه الشخص الموجّه إليه بالخطاب.

يقوم المتكلم باستعمال ضمير المخاطب عندما يوجه الحديث أو الكلام له أي إلى الشخص المخاطب بهدف تحقيق التواصل بينهما فإنتاج العملية التواصلية تكتمل إذ كانا مجتمعين مع بعضهما { أنا + أنت }[2] ، و ضمائر المخاطب هي : أنت ، أنتم ، أنتما ، أنتن و تكون موجودة في الخطاب في أغلب الأحيان عندما يطرأ حديث بين متلق و متكلم .

اعتبر "ميشال بيتور توظيف ضمير المخاطب في الرواية –باعتبار مجال بحثنا– هو تخليص السرد من الذاتية أي ذاتية الأنا الذي يعد أحد عناصر العملية التواصلية، أضاف من بعده ضمير المخاطب الموجه للغير الذي يؤكد على اهتمام الروائي بالقارئ، و اصطناع ضمير المخاطب يجعل المتلقي يبحث عنه و يجعله شريكا له في العملية الإبداعية [3]، "و يكون هذا الضمير غير محيل إلى فرد بعينه بل تتحدد دلالته من خلال السياق الكلامي بمعنى أن ضمير المخاطب يقوم بنفس عمل المتكلم أي يحيلان إلى ملفوظ ذاتي و منفرد و لا يحيلان إلى واقعة ما أو وضعيات موضوعية"[4].

---

[1] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام لأحلام مستغانمي، ص 265 .

[2] كاضم جاسم منصور الغزاوي، التعبير الإشاري في الخصيبي، ص 76.

[3] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام لأحلام مستغانمي، ص 281.

[4] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص 79.

3.1.3 ضمائر الغائب

يعتبر ضمير الغائب الفرع الثالث في الإشاريات الشخصية و قد سمي بهذه التسمية لأنّه يتم ذكره عندما يكون الشخص المرغوب التحدث عنه في أي نص كان غائبا عنه ويرمز إليه بهو أو هي" و غيرهما و قد احتل مكانة أساسية كغيره من الضمائر السابقة على غرار أنه أكثر الضمائر غموضا و يحتاج إلى مرجع من أجل تفسيرها ، و يساعد أيضا على تجنب التكرار.

وبالنسبة للرّواية يعتبر هذا الضمير النوع الثالث في الإشاريات الشخصية و هو عبارة عن تقنية كلاسيكية في السرد، يكون فيها الراوي أو الكاتب خارجا عن الأحداث و له سلطة مطلقة في القص و التعليق على أقوال الشخوص فيجعلها أقل حرية بمعنى أنه عند استعمال هذا الضمير يكون الراوي غائب عن الحدث، و يكاد يكون هذا الضمير سيد الضمائر لأنّه الأكثر تداولا و أيسرها استقبالا لدى المتلقيين، فيجعل من السارد مجرد قص، و يعطيه في الوقت نفسه قدرة عجيبة على القفز و التجاوز لكل شيء فيستتر السارد خلفه [1]، و الملاحظ أنه في أغلب الخطابات الضمير الذي يرد استعماله بكثرة هو ضمير المتكلم لكن في الآن ذاته لم يتم الاستغناء عن ضمير الغائب بل أخذ مكانته كغيره من الضمائر .

يقول بينفيست " ضمير الغائب ذو طبيعة موضوعية لأنه لا يحيل إلى واقعة كلامية معينة ، إضافة إلى أنّ المرجعيات في مثل هذا النوع من الضمائر لا دلالة لها لأنها لا تقترن بسياق كلامي محدد لذالك قد أدرجه ضمن ما يطلق عليه باللاشخص و يستدل على ذلك من خلال استعماله عائد مثل : بير مريض ، إنه محموم" [2].

لقد تباينت الآراء بين الدارسين حول ضمير الغائب فكل منهم تطرق إلى هذا الضمير كونه:

[1] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلامم لأحلام مستغانمي، ص 289 .

[2] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص 79.

- لا يشكل ضمير الغائب عنصرا إشارياً ؛
- يشكل عنصرا إشاريا في بعض الاستعمالات ؛
- يشكل عنصرا إشاريا مثل ضمائر الحضور ؛

و قد قام "جان سيرفوني" باستبعاد الرأي القائل بكون ضمير الغائب عنصرا إشاريا في بعض الاستعمالات و لا إشاريا في بعض آخر، أما الرأي القائل بكونه عنصر إشاري فذلك بسبب دوره السلبي في عملية التخاطب، إذ لا يمثل أي كائن ملموس أو مجرد و لا يشير إلى أي معطى لغوي من معطيات التجربة التواصلية[1].

2.3 الإشاريات الزمانية

لقد شكلت الإشاريات الزمانية نوعا أساسيا من أنواع الإشاريات المقامية ؛ وتتحدّد في كونها كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم و بذلك يكون زمن التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام ، فإذ لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ....[2]؛

تعبير آخر " لقد أخذ الزمن مكانة مهمة في دراسة الإشاريات سواء كان ذلك متعلق بزمن الفعل أو بظروف الزمان ، و حسب بنيفيست فإنّ دلالة الزمن لا تتحدد بزمن الفعل أو الظرف في حد ذاته ، بل تتحدد بزمن التلفّظ، المقصود من ذلك عندما نعمد لظرف زمن مثل "أمس"، فإنّ دلالته تتحدد بالزمن الذي أنتج فيه الملفوظ أي أنّه يدل على اليوم الذي سبق إنتاج الملفوظ"[3] ؛

[1] صالح هادي القريشي، يسرى جليل يونس، الإشاريات بحث في المفهوم، مجلة آداب المستنصرية، العدد 102،حزيران 2023، ص 112.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 19.

[3] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص 80.

تجدر الإشارة، إلى أن "الإشاريات الزمانية هي عناصر لغوية تحيل إلى لحظة التلفظ بالخطاب، و تتحدد دلالتها انطلاقا من المعطيات التي يوفرها السياق التداولي و إدراك المخاطب لزمن التلفظ يسهم بشكل واضح في تحديد هذه المبهمات"[1] ؛

نستخلص من خلال ما قدمناه آنفا أن الإشاريات الزمانية هي كل صيغة تحيل إلى زمن معين و من أجل تحديد مرجعية الإشاريات ينبغي على المستقبل إدراك زمن التكلم لأن الإشاريات الزمانية أساسية و ضرورية في عملية التواصل و لا يمكن الاستغناء عنها ، و تكون محددة بالساق و القياس و الغرض منها إزالة الغموض و الالتباس.

وبالنسبة "لوظائف الاشارية الزمانية، يلعب السياق دورا هاما في تحديد الوظيفة الإحالية الهامشية في استخدام صيغ الماضي للإحالة إلى الزمن المستقبل رغبة في الإحالة إلى دلالة إضافية و هي دلالة تحقق الحدث بمعنى أن يكون وقوع الحدث في زمن معين و يكون الزمن المستقبل الذي يحمله في ذلك السياق" [2].

3.3 الإشاريات المكانية

تلعب الإشاريات المكانية دورا بارزا و هاما في أي خطاب كان أو أي رواية أو نص كانت، فتمثل الإشاريات المكانية المكان الذي أنتج فيه الحدث، يقصد بها "كل الإشاريات التي تشير أو تحيل إلى الأماكن، فتحدد موقع المنكلم أو المخاطب، و السياق في هذا الجزأ يلعب دور مهم و بارز و يكون ذلك في إظهار و إبراز

[1] ليندة قياس، تداولية الإشاريات في الخطاب النهضوي، مجلة أبوليوس، المجلد 5، العدد 9، سوق أهراس، جوان 2018، ص51.

[2] بندر مغنم سلمي، الإشاريات المفهوم و الأنواع و الوظائف، ص 22.

المكان من خلال تقديم تفسير معمق لفئة معينة من الإشاريات المبهمة ، على سبيل المثال {هذا ، ذاك ، تلك} و باقي الظروف التي تدل على الأماكن فتحدد بعدها و قربها "[1]؛

أيضا " هناك من قال أن الإشاريات المكانية عبارة عن عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها و تفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم ، أي أثناء قيام المتكلم أو الراوي أو المخاطب في زمن معيين ينبغي عليه تحديد المكان الذي فيه أثناء إجراء الكلام ، أو على مكان آخر معروف للسامع ، و يكون ذلك لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو وجهة" ؛

إنّ التأشير المكاني يحمل وظيفة إحالية في كل سياق تواصلي إلى مكان معين، ويحدده السياق.

في الختام نستنتج أن المشيرات المقامية مصطلح فضفاض يحمل عدّة دلالات و متعدد الترجمات، فهي عبارة عن عناصر إشارية تساهم في تحقيق التواصل المباشر بين البشر، على عموما تعتبر من أهم القضايا التي اهتمت بها التداولية، إذ تعتبر عناصر مهمّة في الخطاب، إذ تساهم في تعيين الأشخاص وتحديد الزمان والمكان من خلال ربطها بالسياق، كما قد تمتلك أبعاد تداولية مرتبطة بمقاصد المتكلّم وأهدافه، فهي لا تملك نوع أو صنف واحد بل لها ثلاثة أنواع مشهورة تتمثل في: إشاريات شخصية تتمثل في الضمائر الدالة على المتكلم أو المخاطب و من خلالها تتحقق العملية التواصلية في سياق محدد، بالإضافة إلى الإشاريات المكانية و الزمانية.

[1] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام لأحلام مستغانمي، ص 300.

الفصل الثالث:

الأبعاد التداولية للإشاريات ومقاصد الخطاب في رواية "حرب الفتوى"

1- الاشاريات المقامية في رواية "حرب الفتوى"

2- الاشاريات المقامية وأبعادها التداولية

3- الاشاريات والعلاقات التخاطبية

تمهيد

تعد الإشاريات من أهم مباحث التداولية، إذ صنفت ضمن الدرجة الأولى من درجات التداولية ثم تليها قوانين الخطاب، ومبادئ المحادثة، والحجاج، وأفعال الكلام، فهي تسهم في تحقيق التواصل الفعّال بين العناصر التواصلية، ولهذا إذا غابت أيّ من هذه الإشاريات لا يصبح للجملة أو الكلام أو النص معنى لأنّها تهدف إلى تحقيق الانسجام و الاتساق في أي خطاب أو نص كان، وللاشاريات المقامية أنواع والتي يندرج ضمنها موضوع هذا البحث هي : (الأنا و الهنا و الآن) أي الإشاريات الشخصية و المكانية و الزمانية.

تشكّل الاشاريات المقامية بشكل العام عناصر لغوية غامضة ومبهمة خارج الخطاب لكنّها ترتبط بدلالة وبمرجعية خطابية تواصلية بمجرّد وضعها وإدراجها في الخطاب، فمثلا "وجود "أنا" في الخطاب لا يعني بالضرورة أنّ "أنا" تحيل إلى المتلفّظ بها، فقد يقول المتكلم "أنا" وهو ينقل خطابا عن متكلّم آخر تحيل فيه عليه، وهذا ما يستلزم اعتبار الإجراء الآني للخطاب؛ إذ لا يمكن أن يتعيّن "أنا" إلاّ بالإجراء الآني للخطاب الذي يتضمنها"[1] فمرجعية الخطاب لا يمكن لها أن تتحدد إلاّ من خلال العودة إلى الخطاب و سياقه؛ أي أن المتكلّم يمكن أن يعبّر عن ذاته هذا من جهة ، ومن من جهة أخرى يمكن أن يتحدث عن نفسه و يشمل معه غيره وهذا بصفة الجمع، بمعنى ضمير دال على المتكلم بصفة الجمع أي باستعمال الضمير "نحن" ويستعمل الضمير (نحن).

كما ترتبط الإشاريات المقامية بالكثير من المعاني والمقاصد والأبعاد تداوليّة، خاصة مع اندماجها بمختلف عناصره، وهذا يكون حسب استخدام واستعمال المتكلّم لها المرتبطة بمقاصده الخطابية، إذ يمكن في مجموعة من المواقف التواصلية وبعض السياقات أخرى أن ترتبط الاشارية الشخصية الممثلة في الضمير (أنا) بالمقاصد الخطابية وأبعاد تداولية، كما قد نجد استعمال للضمير "أنا" والمقصود هو بعيد عن المتكلم، كما قد تمتلك (الأنا) أبعاد تداولية أخرى (مثل المدح والتعالي...والتعبير عن الانتماء ويضع الآخر (أنت) مقابلا له

[1] نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، ص77.

ومختلفا عنه، وكذلك الأمر بالنسبة للاشاريات المكانية والزمانية التي ترتبط بعلاقة ما مع الشخصية المتلفّظة في الخطاب؛ وهذا كله مرتبطا بالسياق ومقاصد الخطاب وأبعاده التداولية.

وبالعودة إلى موضوع الدراسة فقد تعرضنا في السابق إلى تحديد مفهوم الإشاريات بالتفصيل، لأنّها موضوع دراستنا فتوجب علينا التركيز عليها، و لهذا نحن في هذا الجانب التطبيقي سنسعى إلى تحديد هذه الإشاريات المقامية والتي ترتبط بمرجعية الخطاب و التعرف على أبعادها التداولية ومقاصدها الخطابية في إندماجها مع عناصر الرّواية وأحداثها سنسعى في هذا الفصل الثالث لدراسة ما يأتي :

1 تحديد الإشاريات المقامية في رواية (حرب الفتوى) :

- الإشاريات الشخصية
- الإشاريات المكانية
- الإشاريات الزمانية

2 البحث عن الأبعاد التداولية الإشاريات المقامية المرتبطة بمقاصد الرّواية والتي تشمل كذلك :

- الاشاريات الشخصية
- الاشاريات المكانية
- الاشاريات الزمانية

3 استنتاج وجود العلاقات التخاطبية والتي تجسّدت من خلال الاشاريات.

1 الإشاريات المقامية ومرجعية الخطاب

ترتبط مرجعية الخطاب بالنّظر إلى عملية التّلفظ المرتبطة بالمتكلّم والموقف الذي يرتبط بالظروف المحيطة بالعملية التواصلية التّبليغية أثناء عملية التلفظ و وهذا ما يدفعنا للحديث عن الإشاريات المقامية؛ والتي تتمثّل في الاشاريات الشخصية والزمانية والمكانية، التي لا تتحدد إحالاتها إلاّ بالرّجوع إلى مقام التخاطب[1]، أي بالعودة للحظة التلفظ بالخطاب، والتي ترتبط بالمتكلّم الذي يعتبر محور التلفّظ في العملية التواصلية.

إن الاشاريات المقامية بشكلها العام تعتبر عناصر مبهمة أو فارغة لكن تكتسب دلالة ومرجعية (إحالة) من خلال وضعها في الخطاب، فتتوضّح من خلالها مختلف عناصره السياقية من المتكلم والمتلقي وزمن الخطاب ومكانه، كما تكتسب الاشاريات في الخطاب أبعاد تداولية ترتبط بعلاقة هذه الاشاريات بالشخصية المتحدثة وبمقاصد الخطاب.

وبحديثنا عن الاشاريات هناك من الدارسين من يرى أن الإشاريات "عبارة عن تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع تفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم، مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنها، فكل فعل لغوي يكون ناجع إذ علم المخاطب قصد إحالة العبارة و إذا كان المتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة [2]". فالاشاريات المقامية لا يمكن للمتلقي أو المخاطب تحديد مرجعيتها وإحالة العبارة إلا بالعودة إلى سياق التلفّظ، أي زمانه ومكانه.

[1] نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، ط1، تونس (منوبة)، 2009، مركز النشر الجامعي، ص37.

[2] مشري أمال، مزوز دليلة، البعد التداولي للإشاريات الشخصية في مقامات الحريري، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مجلد 9، العدد 4، 2020، ص 120.

1.1 الاشاريات الشخصية

الإشاريات الشخصية هي جزء الإشاريات المقامية وهي عبارة عن كل الضمائر التي تدل على الأشخاص التي تتمثل في ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغائب؛ فكلها عبارة عن ضمائر لا يمكن الاستغناء عنها في أي نص أو خطاب كان، لأنّها تحدد مرجعية الخطاب وتوجّه دلالاته، كما تساهم في انسجام النص و الخطاب وبالتالي تحقيق التواصل و التفاعل بين العناصر التواصلية.

ترتبط الإشاريات الشخصية بالمتكلم والمخاطب والغائب، والذات (المتكلّم) هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا، باستخدامها للضمائر الدالة فلا يمكن إدراك ما يشار إليه من ذوات من غير ضمير يحيل على الذات المتلفظة في الخطاب ... [1]، أي لا يمكن معرفة صاحب الخطاب أو المتكلّم، إلاّ من خلال وجود ضمير المتكلّم، والذي يحدّد من جهة أخرى مخاطبيه.

1.1.1 ضمير المتكلّم: "فدلالة "الأنا" أو ضمير المتكلّم في الرّواية تتحدد بوجوده داخل الخطاب السردي، ذلك أنّ "ضمير المتكلّم يتحوّل من عنصر ضمن جدول الضمائر إلى تعيين متفرد...لكن هذا الضمير إذا اعتبرته خارج الخطاب الفعلي الحقيقي ليس سوى صيغة فارغة، لا يمكن أن تتعلّق بشيء ولا بمتصوّر، وهو لا يكتسب حقيقته وطبيعته إلاّ من خلال الخطاب."[2]

كما تفيد الأنا بشكل عام التأكيد والاختصار في اللفظ لتغني عن ذكر المشار إليه واستحضاره في اللفظ[3]، فهي عبارة عن مجموعة الضمائر الدالة على المتكلم باستعمال الضمير "أنا"؛ أي أن المتكلّم يتكلم عن ذاته و لا يدخل غيره معه، هذا من جهة ، ومن من جهة أخرى يمكن أن يتحدث عن نفسه و يشمل معه غيره

[1] محمد بن عبد الله المشهوري ، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، ص 300 .

[2] كاهنة دحمون، تداولية الخطاب السردي بين القديم والحديث، ص124.

[3] محمد بن عبد الله المشهوري، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، ص300.

وهذا بصفة الجمع؛ بمعنى ضمير دال على المتكلم بصفة الجمع أي باستعمال الضمير "نحن"، ويستعمل الضمير نحن كذلك في سياقات أخرى مرتبطة بالمقاصد الخطابية، كما قد نجد استعمال للضمير "أنا" والمقصود هو بعيد عن المتكلم، وهذا كله مرتبطا بالسياق ومقاصد الخطاب وأبعاده التداولية . ويبرز دور الإشاريات الشخصية في تحديد مرجعية الخطاب ونقل وتوجيه أحداث الرّواية ، والتعبير عن مقاصد الخطاب.

ظهر ضمير المتكلّم في رواية "حرب الفتوى " بشكل جلي، وقد وردت ضمائر المتكلم "أنا و نحن" بشكل متكرر و بارز في الرواية، وكان هذا الضمير مسيطرا على غرار الضمائر الأخرى وهذا كما توضّح في الرّواية في هذه الأقوال الآتية :

– ..."أنا دولتي وطن الإسلام الكبير[1]"؛
–"أنا خرجت على جال الحريات الخاصة...[2]" ؛
– أنا قتلك ... أنا ضد الحزب الواحد برك، أنا مع الحرية [3]".
– أنا أخوك ياراجل[4]" ؛ "
–"نحن نشهد على أننا على دين واحد.

ارتبط ضمير المتكلّم في هذه الأقوال بمرجعيات مختلفة، إذ لا يمكن تحديد مرجعية مختلف هذه الضمائر إلا بالعودة إلى سياق التلفظ، وترتبط مرجعية الأقوال الثلاث الأولي بالهادي، أي تعود مرجعية الخطاب في هذه الجمل إلى" الهادي " الذي مثّل الجماعات الإسلامية بمعنى أنها تحيل إليه هو الذي كان يتلفظ بالكلام، والملاحظ في هذه الجمل أنّ الهادي يحاول بكل جهده و بكل الطرق تبرئة اسمه من التهم الموجهة إليه أثناء القبض عليه و استجوابه من قبل الشرطة، كما عبّر الهادي من خلال الضمير (أنا) عن انتمائه وتوجهه وقناعاته.

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[2] رواية (حرب الفتوى)، ص 72.
[3] المرجع السابق، ص 73.
[4] المرجع السابق، ص 105.

و كذلك برز الضمير (أنا) في الرّواية في قول شاط كطرف من الدولة (شرطي) :

–أنا خوك ياراجل[1]" ؛

فقد أحيل هذا الضمير (أنا) في هذا القول إلى (شاطر)، ونلاحظ إصرار و محاولة شاطر أن يثبت أنهم إخوة تربطهم علاقة أخوة بينه وبين الهادي، لا يمكن لهم التفرقة ويريد أن يتم الصلح بينهما، وهذا بالرّغم من انتماء شاطر إلى مركز الشرطة و أصبح جزء منها، إلّا أنّه لم ينكر صلة القرابة التي كانت تجمعه بالهادي، فهو يحاول التقرب منه كما كانا في السابق أي أنّه يحاول إرجاع العلاقة الأخوية التي كانت تجمعهم، على عكس الهادي الذي أخذ لنفسه طريق التباعد عن صديقه و لا يريد الاعتراف بالصداقة و العلاقة الأخوية التي كانت تجمعهما.

كذلك ورد في رواية "حرب الفتوى" **ضمير المتكلم (نحن)** والذي ارتبط بمرجعيات مختلفة باختلاف المواقف والمقامات التواصلية وأحداث الرّواية، ويمكننا توضيح ذلك كما ورد في رواية (حرب الفتوى) في الأقوال الآتية:

- **"نحن نشهد على أننا على دين واحد، ....؛**
- **لم يبقى لنا إلاّ هذا السبيل [2]"؛**
- **"راك معانا في حال واحد ... أنا مارانيش معاكم خاف ربي[3]".**

لقد عبر الضمير (نحن) في هذه الأقوال إلى أشخاص محددة وهذا انطلاقا من معرفتنا بمقام التلفظ؛ أي من خلال العودة إلى سياق الرّواية وأحداثه، ولقد ارتبط الضمير "نحن" في المثال الأول بالراوي الذي حاول تبيان

[1] رواية حرب الفتوى، ص 105.
[2] المرجع نفسه، ص 227 .
[3] المصدر السابق، ص 228 .

موقفه في الرّواية وقد استنكر أفعال الهادي وأقواله، و الذي مثّل الجماعات الإرهابية، وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فهي تعود على الجماعات الإسلامية.

2.1.1 ضمير المخاطب

ضمير المخاطب هو ذلك الضمير الذي يستخدم أو يستعمل للإشارة إلى الشخص الذي نتحدث إليه أو الشخص المتحدث عنه من قبل المتكلم أو المخاطب أو بتعبير آخر ذلك الشخص الذي يوجّه إليه الخطاب و ذلك باستعمال الضمير (**أنت**)، و الغرض والهدف من استعماله كذلك هو تجنب التكرار مثل ضمير المكلّم (أنا)؛ إذ تفيد الأنا بشكل عام التأكيد والاختصار في اللفظ لتغني عن ذكر المشار إليه واستحضاره في اللفظ[1]، كما يساهم في انسجام و اتساق الخطاب وترابطه.

تقريبا كلا من ضمير المتكلم و المخاطب يلعبان الدور نفسه، إلاّ أن الفرق بينها أنّ الأول يتحدث عن ذاتيته و الثاني يتحدث غيره. ولقد تجلىّ وظهر هذا الضمير بكثرة في روايتنا وسنقدم بعض النماذج التي تشير إلى هذا الضمير و التعرف على أبعاده التداولية في المبحث الثاني، و هي كالآتي:

- **" أنتم الحكومة ...[2]"؛ "**
- **"هاذي لبلاد و هاد الدنيا لسياد يحكمو و أنتم تدوا الجزاء من عند ربي...دعوات الشر من عند المظلومين[3]"؛**
- **...أنت خيرت معسكرك الآن...و أنا اخترت[4]"؛**
- **"واش نفهم...و أنتم قسمتم البلاد على زوج لي معاكم مومن و لي ضدكم كافر[5]"؛**

[1]– محمد بن عبد الله المشهوري، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، ص300.

[2] رواية حرب الفتوى، ص 80.

[3] المرجع نفسه، ص 89.

[4] المرجع نفسه، ص 106.

[5] المرجع نفسه، ص 228.

- **أنتم قوم الدنيا أما فقوم الآخرة الباقية[1]".**

تشير أو تحيل **مرجعية الخطاب** في ضمير المخاطب (أنت) أو (أنتم) في الرّواية إلى مرجعيات مختلفة ارتبطت بشخصيات الرّواية الأساسيين الذين انقسموا إلى اتجاهين مختلفين ومتصادمان، شخصية الشرطي (شاطر) الذي يمثل الدولة، وشخصية الداعية (الهادي) الذي يمثل الجماعات الإسلامية، فتارة يحيل ضمير المخاطب إلى (شاطر)، تارة أخرى إلى (الهادي)، وكل واحد منهم يعبر عن انتمائه وتوجهه.

نلاحظ في هذه الأقوال مدى تباعد الهادي و شاطر كل منهم أخذ طريق لنفسه؛ وبالنسبة لشاطر فقد أنكر العلاقة الأخوية التي كانت تجمعهم و قد أصبح من أشدّ الأعداء بالنسبة إليه بالرغم من محاولة شاطر إصلاح العلاقة الأخوية و الصداقة و المحبّة التي كانت تجمعهما إلاّ أنّ الهادي لا زال صارم في قراره وفي توجهه، ولقد عبّر انتمائه بشكل واضح ، وقد عبر عن ذلك من خلال ضمير (أنا) وضمير المخاطب (أنت) الذي وجّه إليه الخطاب.

3.1.1 ضمير الغائب

شكل ضمير الغائب كذلك مكانة بارزة وهامة في الإشاريات الشخصية، ويحيل إليه عن طريق الضمير(هو)، وقد تجسّدت في رواية "حرب الفنوى" كغيره من الضمائر عدة جمل تشير إليه و قد جسّدت أبعاد تداولية مرتبطة بمقاصد الكاتب كما سنرى ذلك في المبحث الثاني ويمكننا الوقوف عند مجموعة من الأقوال كما وردت في الرّواية كالآتي:

- **إنّما كانوا ضحيّة خطابهم و خطبهم و أساليبهم في الحديث في الدعوة منهم أنفسهم كثروا و تكاثروا[2]".**

[1] رواية حرب الفتوى، ص 116.

[2] المرجع السابق، ص 180.

- **كيف لهم أن يفتوا في الدماء؛**
- **ها هو يحث في الخطى يجمع الناس حول فكر الجهاد، من حي لآخر...من جماعة لأخرى...**

تحيل مرجعية الخطاب –ضمير الغائب– في هذه الأقوال إلى الهادي وجماعته، وقد بيّن الكاتب من خلال الأقوال موقفه إزائهم، وقد تضمن هذا الضمير بشحنة التباعد بينه وبين الهادي والجماعات الإسلامية، كما بيّن الكاتب شدة استنكاره لأقوالهم وأفعالهم.

2.1الاشاريات المكانية

تؤدي الإشاريات المكانية كغيرها من الإشاريات دورا هاما في أي خطاب كان، فهي بمثابة كل أداة أو علامة تحيل إلى المكان و ذلك بالعودة إلى السياق الذي قيل فيه الخطاب أو جرت فيه الأحداث، أي العودة إلى المتكلّم التي يمثّل محور التلفظ ومكان التلفّظ، فلكي نحدد المكان لابدّ من التلفظ فالعلاقة التي تجمع كلا هذين العنصرين هي علاقة تلازمية لا يمكن الاستغناء عنهما، فمكان التلفظ هو الذي يساهم في تحديد المرجع المكاني.

ففي رواية (حرب الفتوى) سنسلط الضوء على بعض من هذه الإشاريات المكانية و تحديد كلا من مرجعياتها المرتبطة بمكان المتلفّظ (المتكلّم)، فمن بين النماذج المذكورة في الرواية ما يلي :

- **راهو هنا من نهار جابوك ما يروح غير في الليل..."**[1] ؛
- **"لما أنت هنا[2]"؛**
- **واش جابك هنا[3]"؛**
- **"ما تزيدش تجي هنا[4]".**

[1] رواية (حرب الفتوى)، ص262

[2] المرجع السابق، ص 26 .

[3] المرجع نفسه، ص 67 .

[4] المرجع نفسه، ص 98 .

نلاحظ في هذه الجمل ورود الاشارية المكانية (**هنا**) بكثرة التي تشير إلى مرجعيات مختلفة باختلاف مكان التلفّظ المرتبط بالمتكلّم، فالمكان لم يكن نفسه بل مختلف، ومن الملاحظ أن الاشارية المكانية (هنا) في هذه الأقوال كلمة تشير إلى **القرب المكاني بالنسبة للمتكلّم وموقعه المكاني**، فقد ارتبط المكان في هذه الأقوال بمواقف تواصلية محددة و قد جسدت مختلف هذه الإشارية أماكن مختلفة مثل **المستشفى**، و **قاعة الامتحان** عندما اجتاز شاطر للمقابلة من أجل حصوله على وظيفة الشرطي أو ضابط و أن يتم قبوله في مركز الشرطة، كذلك **السجن كذلك، ومركز الشرطة**، وكل هذه الأماكن لا يمكن تحديدها إلا بالعودة إلى مكان المتكلّم، كما تشير إلى القرب المكاني.

يرتبط التلفّظ بالمكان ارتباطا متلازما، وفي هذا يقول أحد المفكرين أنّ : "التلفظ في الخطاب يرافقه المكان متى ذكر ولا يمكن أن نجد فعلا تلفظيا حدث في الفراغ، فالمكان لازم الحضور"[1]، ويظهر المكان في مختلف الخطابات من خلال الإشاريات المكانية، ويكمن دورها في تحديد مرجعية الخطاب، وتحديد السياق التواصلي الذي يتمّ من خلاله فهم عناصر الخطاب (الرّواية)، وفهم مقاصدها.

كذلك بالنسبة للإشارية المكانية (هناك) فقد تجلت كذلك في الرّواية، وقد مثّلت البعد المكاني بالنسبة للمتكلّم (المتلفظ بالخطاب). كما ارتبطت الإشارية المكانية في مدونتنا بأبعاد تداولية، إذ نشعر بوجود علاقة واضحة بين المكان والشخصية المتحدثة، وسنقف عند بعض نماذجها في (رواية حرب الفتوى) في هذه الأقوال كالأتي:

- **ويتخذوا لهم هناك معسكرا...و تتبعها السرايا إلى هناك...ألم أقل كل العناصر لقدامى يبقون هناك في معسكرهم**[2].

[1]– محمد بن عبد الله المشهوري، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، ص303

[2] رواية حرب الفتوى، ص 217 .

- **"تروح فرقة استطلاع في الحين وتتبعها السرايا إلى هناك..."**[1]؛**"هناك يسهل علينا جلب السلاح إلى الجماعة..."**[2]،

مثّلت الاشارية المكانية (هناك) في الرّواية أماكن متعددة كالجبال، أعالي الجبال، وكذلك المعسكر، وقد جاءت هذه الأماكن مناسبة لموضوع الرّواية ومقاصدها، كما أدّت أبعاد تداولية خاصة ارتبطت بعلاقة المتكلم بالمكان وموقفه منه، إذ سنسعى لتوضحها في المبحث الثاني.

3.1 الإشاريات الزمانية

الاشاريات الزمانية هي الاشاريات المقامية، وهي عبارة عن عناصر لغوية مبهمة يساهم السياق في تحديدها وهذا بالعودة إلى زمان المتكلّم؛ أي هي ألفاظ تدل على زمان ما يحدد وفق زمن المتكلّم الذي يساهم في توضيح دلالات الخطاب وعناصره، وإلاّ بقي الخطاب غامضا بالنسبة للمتلقي "فكلمات مثل: (**الآن وأمس واليوم، وغدا**...) لا يمكن التنبؤ بلحظتها وقت التلقي إلاّ بمعرفة لحظة التلفّظ، بل بمعرفة السياق التخاطبي بتمامه وقد يفضي إلى أنّ المقصود بكلمة "الغد" مثلا يوم قد جاء وانتهى، بالقياس إلى زمن التلفظ والتلقي...وقد يكون هو اليوم التالي ليوم التلقي، وقد يكون المقصود المستقبل المفتوح...[3]. فالاشارية الزمنية تحدد انطلاقا من معرفتنا بزمن المتكلّم.

تجلت الاشاريات الزمانية في رواية (حرب الفتوى) بشكل واضح، وارتبطت في "رواية بأزمنة مختلفة بين زمن الماضي وزمن الحاضر وذلك من خلال استعمال الاشاريات (**أمس**) والتي تعبّر عن الماضي، (و**اليوم، والآن**...) والتي تعبر عن الحاضر، ويمكننا دراسة مختلف الاشاريات الزمانية رواية كما جاءت في الرّواية كالآتي :

---

[1] – رواية (حرب الفتوى)، ص217

[2] – المرجع نفسه، ص315

[3] أحمد حسن إسماعيل الحسن، المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية، شعر إبراهيم طوقان، أنموذجا، مجلة الإشعاع، ع2، السعودية: ديسمبر 2014 : قسم اللغة العربية، جامعة الجوف، ص212.

- **هو الآن في صفوة و أخيار الإخوان...[1]؛**
- **اليوم الهادي ، عفوا أبا السلاح أمير الجماعة...[2]؛**
- **هاهو اليوم يجمع المال بالتهديد...[3]**

- **...بالأمس كان لا يختلف عن الناس... واليوم في هذه الحلّة الجديدة..."[4]**
- **لا تنفع التوبة الآن...[5]"؛ "الله...الله عليك...يالهادي ...بالأمس تدعوا الناس إلى حسن الأخلاق و الآن ماذا تفعل بك و بهم المساكين[6]".**

نلاحظ في هذه الجمل تغير الزمن و انقلابه فلم يبقى على حاله و حتى أحداث وأحوال الرّواية قد تغيرت، بمعنى الانتقال من حال إلى حال أخرى ، في السابق أي الماضي كانت تجمع بالأصدقاء علاقة وطيدة و علاقة صداقة و أخوة بينما الآن أي في الحاضر أصبحوا أعداء و كل منهم ذهب في طريقة. وانتمى لجماعته وقد اتّضح لنا في هذه الجمل نوع من التأثير و الاستغراب والمفارقة من تغير الأحوال وقد أسهمت هذه الاشاريات الزمانية في التعبير عن هذه المقاصد.

2 الاشاريات المقامية وأبعادها التداولية

تُعد الاشاريات المقامية عناصر مهمة في الخطاب لما تعبر عنه من عناصر سياقية داخل الخطاب، كالمتكلّم ، وزمن الخطاب ومكانه، فهي تساهم في بناء الخطاب ووصفه، كما ترتبط هذه الاشاريات بمقاصد وأبعاد تداوليّة ، ويكون ذلك حسب استعمال وتوظيف المتكلّم لها، "**إذ يمكن أن نمنح للاشاريات المقامية قيمة تداولية بتأمل أعمق، فذكرها في الخطاب لا يبقى منحصرا في وظيفتها الأولى القائمة على التعيين أو**

[1] رواية حرب الفتوى، ص 54.
[2] المرجع نفسه، ص 202.
[3] المرجع نفسه، ص 201.
[4] المصدر نفسه، ص119
[5] المرجع السابق، ص 306 .
[6] المرجع نفسه، ص 310 .

الوصف أو تحيز التلفّظ" فهي تمتلك أبعاد تداولية في الخطاب"[1] ويمكننا دراسة هذه الأبعاد والوقوف عندها واكتشافها في الرّواية كالأتي:

1.2 الإشاريات الشخصية

"عبارة عن الإحالات الدالة على الأشخاص سواء كانوا متكلمين أو مخاطبين أم غائبين، بالتالي تحمل اللغة أشكال و علامات ترتبط بالمقام التداولي لتحقيق القصد، و الوصول إلى التواصل بين المرسل و الرسل إليه، و اللغة لم تعد تحكم بالإعتباطية بين الدال و المدلول بل أصبحت وسيلة للربط و التواصل تحكم بالإستعمال ..."[2].

1.1.2 ضمير المتكلّم

ظهر ضمير المتكلّم بصورة كبيرة في رواية (حرب الفتوى) والتي عبرت عن ذات المتكلّم واتجاهه وانتمائه، كما جاء في الرّواية في هذه الأقوال الآتية :

- **"أنا ثاني من الشعب... "؛**
- **"أنا... أنا...ما تبدل فيا والو غير التوبة..."[3]؛**
- **"أنا قتلك ... أنا ضد الحزب الواحد برك، أنا مع الحرية [4]".**
- **"أنا خوك ياراجل[5]" ؛**
- **..."أنا دولتي وطن الإسلام الكبير[6]" ؛**

[1] محمد بن عبد الله المشهوري، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، ص300

[2] عبد الحكيم سحالية، تداولية أفعال الكلام ، دار الأيام لنشر و التوزيع، ط 1، عمان – الأردن، 2019، ص 269 .

[3] رواية (حرب الفتوى)، ص141.

[4] المرجع السابق، ص 73.

[5] المرجع السابق، ص 105.

[6] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

أظهرت مختلف هذه الضمائر التي تحيل إلى مرجعيات مختلفة، مقاصد خطابية تعكس الانتماء والتوجّه، فالضمير الأول يحيل إلى الشرطي شاطر، الذي عبّر عن انتمائه للشعب كغيره من أبناء الوطن، وأما الضمير في القول الثاني والثالث فيحيل إلى الهادي، والذي عبّر هو الآخر عن انتمائه وذاتيته.

2.1.2 ضمير المخاطب

عبرّ ضمير المخاطب (أنت) كذلك عن دلالات ومقاصد أخرى إلى جانب تعيينه للأشخاص في رواية (حرب الفتوى) المرتبطة بمرجعيته الخطابية والمتمثلة هنا في (شاطر)، وقد ارتبطت هذه الدلالات بأبعاد تداولية تمثلت في التعبير عن الاختلاف والتباعد وقد ساهمت ضمير المتكلم والمخاطب في التعبير عن هذه المقاصد، إذ مثّل هذا الضمير الآخر المختلف عنه بالنسبة للهادي وقد جسد هنا موقفه إزاء (شاطر)، فكل واحد منهما له اتجاهه وانتمائه، إذ كليهما أخذا طريقان مغايران ، وهذا كما توضحه هذه الأمثلة، التي جاءت في الرّواية :

– أنت خيرت معسكرك الآن... و أنا اخترت"[1] ؛

– "أنتم قوم الدنيا أمّا نحن فقوم الآخرة الباقية..."[2] ؛

– أنت الدولة...".

نلاحظ في هذه الأقوال مدى تباعد الهادي و شاطر، فقد أخذ كل منهما طريق لنفسه، وقد جسدت هذه الاشاريات مسافة البعد بين (أنا) الذي مثّل الهادي، و(أنت) الذي مثّل الدولة، كما نلاحظ أن الهادي لا زال مستنكرا انتمائه للدولة و لم يعترف به، ويؤكد أنه ابن أبيه و أمه فقط و لا ينتمي إلى الدولة كما أشار إلى مدى التباعد الذي بينه و بين شاطر فكلاهما ذهبا في طريقان مختلفان و اختارا مسارهما، فمرجعية الخطاب

[1] رواية حرب الفتوى، ص 106 .

[2] المرجع السابق، ص116

"لضمير المتكلم أنا"تحيل إلى الهادي هو الذي عبّر عن ذاتيته في الخطاب، فقد تبين لنا من خلال هذه الجمل وجود أبعاد تداولية تتمثّل في التعبير عن التباعد والاختلاف والتنافر وقطع الصلة.

ومن هذا يمكننا القول أن (**الأنا**) في **رواية** (**حرب الفتوى**) جاء مقابلا (**لأنت**) الذي مثّل الاتجاه المقابل والمختلف، فكل من الهادي وشاطر حددا موقعهما في الخطاب كطرفين مختلفين.

الاشارية المكانية

تجلت في رواية (حرب الفتوى) إشاريات مكانية متعددة، لعبت دورا مهما في بناء الخطاب ومختلف عناصره السياقية المرتبطة به.كما ارتبطت مختلف هذه الاشاريات في رواية (حرب الفتوى) بأبعاد تداولية تجاوزت حدود الإحالة إلى أماكن الرّواية، لتساهم في التعبير عن موقف الكاتب اتجاه الجماعات الإسلامية، وهذا ما اتّضح في الأقوال الآتية كما جاء في الرّواية:

– "هناك تعلم الهادي أشياء كثيرة و توطدت علاقته بكثير من الإخوة[1]"؛
–هناك يلتقي الهادي بكوادر الإخوان، أين تكون قوة الدرس من قوة الخطيب...[2]" ؛
–"هناك تعلّم لقد خيّم هناك...[3]".

نلاحظ في هذه الأقوال أنّ الإشارية المكانية (**هناك**) تجلت بشكل واضح في الرّواية أكثر من غيرها التي تشير البعد المكاني بالنسبة للتحديد المكاني بالنسبة للكاتب (المتكلّم)، لكن كذلك تشير إلى البعد في علاقة الكاتب بالمكان (علاقة المتكلّم بالمكان)، **فالاشارية المكانية "هناك" تعبّر بالنسبة للكاتب عن الخوف والرعب وتمثل المكان الغير آمن بالنسبة إليه فهو مكان لا يعمه السلاّم والمكان الذي لا ينتمي إليه بعيد كل البعد**

[1] رواية حرب الفتوى ، ص 53 .
[2] – المصدر نفسه، ص48
[3] – المصدر نفسه، ص237

عنه. فبالنسبة **لمرجعية الخطاب** في هذه الأقوال تحيل **إلى "الجبل"**، و**يشير البعد التداولي** فيها **إلى الخوف و الترهيب و عدم الأمان، وهو مكان لا يخصّه و لا ينتمي إليه بل يخص الغير.**

لقد تجلت كذلك الاشارية الزمنية (هناك) في هذه الرّواية، في مواضع أخرى لتعبّر عن مقاصد تواصلية وأبعاد تداولية مختلفة لتعبر عن قرب العلاقة بين الشخصية والمكان وهذا كما اتّضح في الأقوال الآتية كما جاء في الرّواية:

– "تروح فرقة استطلاع في الحين وتتبعها السرايا إلى هناك..."[1]؛

– "هناك يسهل علينا جلب السلاح إلى الجماعة..."[2]،

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة بالرّغم من تعبير الاشارية المكانية (هناك) إلى البعد المكاني بالنسبة للمتكلمّ الذي مثّل الهادي، إلاّ أنه تشير إلى علاقة وطيدة بالمتكلم، فقد ظهرت العلاقة التي تجمع المكان بالمتكلّم؛ فالرابط الذي يربط بين الأطراف المتخاطبة "المتكلّم والمخاطب" واضح في هذه الأقوال، ويشير إلى القرب، فلقد عبّر المكان هنا الأمان والمكان الذي ينتمي إليه الهادي (مكان الانتماء) الذي يمثل الراحة والهدوء والأمان و السلام و الطمأنينة، باعتباره المكان السري لأعمالهم؛ حيث جسّدت هذه الاشارية القرب المكاني والأمن بالنسبة للهادي والجماعات الإسلامية في حين مثّل العكس بالنسبة للكاتب؛ فقد مثّل مكان الخوف ومكان الجماعات الإسلامية.

[1] – رواية (حرب الفتوى)، ص217

[2] – المصدر نفسه، ص315

الاشاريات الزمانية

الإشارية الزمانية عبارة عن مجموعة من الألفاظ الدالة على الزمن على سبيل المثال (**اليوم، الآن، غدا...**)، فهي تتحدد انطلاقا من زمن التلفّظ (زمن حديث المتكلم) أي تقوم بتوضيح زمن الحدث أو زمن وقوع الحدث. ولقد تجلى ظهورها بكثرة في الرّواية مرتبطة بأبعاد تداولية، فقد ساهمت هذه الاشاريات في التعبير عن مقاصد الكاتب المتمثلة في الاستنكار والاستغراب لما حدث لصديقة الهادي؛ إذ امتلكت واكتسبت شحنة انفعالية ترتبط بالاستغراب والاستنكار و اتضحت مشاعر الحسرة والغضب،"فالإشاريات الزمانية (الآن، وقبل وبعد) كلّها تقدّم مرجعا زمنيا يمكن أن يساعد في تحديد زمن وقوع الفعل، وتُستثمر هذه الاشاريات تداوليا في معرفة مقاصد المتخاطبين"[1]، وهذا مثلما توضحه الأقوال الآتية كما جاء في الرّواية:

- **"بالأمس كنا جميعا معا و صرنا الآن جماعة أعداء نعم[2]"؛**
- **"بالأمس كان لا يختلف عن الناس...و اليوم في هذه الحلة الجديدة...[3]"؛**
- **"بالأمس كنا وحدة واحدة و الآن أصبحنا فرقا و مللا...[4]".**
- **"لا تنفع التوبة الآن...[5]"؛ "الله...الله عليك...يالهادي ...بالأمس تدعوا الناس إلى حسن الأخلاق و الآن ماذا تفعل بك و بهم المساكين[6]".**

[1]- نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، ط1، الأردن، 2016: عالم الكتب الحديث، ص209

[2] رواية حرب الفتوى، ص112 .

[3] المرجع نفسه، ص 119 .

[4] المرجع نفسه، ص 160 .

[5] المصدر نفسه، ص 306 .

[6] المرجع نفسه، ص 310 .

- **هو الآن في صفوة و أخيار الإخوان...[1]؛ اليوم الهادي ، عفوا أبا السلاح أمير الجماعة...[2]؛ هاهو اليوم يجمع المال بالتهديد...[3].**

بخصوص البعد التداولي في هذه الجمل كلها تشير إلى الاستغراب والاستنكار والاستياء أي أنّ الكاتب تأثّر واستغرب من الأحداث أي أنه مستغرب كيف كانت الأحوال و إلى أين وصلت، الذي أدّى إلى التباعد و التفرقة بين الأصدقاء.

فلقد عبّرت هذه الأقوال عن التحول و التغير الذي طرأ على الهادي بين ما كان عليه في الماضي وما أصبح عليه في الحاضر فقد أصبح إرهابيا و أميرا لتلك الجماعة؛ إذ استنكر الكاتب كيف تغيرت وتطوّرت الأحداث من حال إلى حال، إذ نلاحظ في هذه الجمل الواقع الذي أصبح إليه الهادي و انحرافه، فالراوي هنا لا زال متأثرا و مستغربا و منفعلا من الحال التي وصل إليها الهادي.

بيّنت الإشاريات الزمانية في الرّواية مدى استنكار وتأثّر الكاتب بما حدث للهادي، وقد ساهمت في التعبير عن مقاصد الكاتب المرتبطة بالاستنكار والتأثر، فقد استعمل مثل هذه الاشاريات ليعبّر عن حسرته و تأثره وانفعاله. انطلاقا من هذا يمكننا القول أنّ الاشاريات الزمانية في الرّواية لا تتعلق فقط بالتحديد الزمني المرتبط بعناصر الرّواية، التي تساهم في بناء الخطاب، بل تمتلك أبعاد تداولية ترتبط بالمتكلّم.

3 الاشاريات والعلاقات التخاطبية

تمثل الاشاريات الشخصية عناصر هامة في بناء الخطاب، فمن خلالها تُحدد مرجعية الخطاب وأطرافه (المتكلّم ومتلقي الخطاب)،كما تبرز من خلالها مختلف العلاقات التخطابية وتُحَدد المسافات التلفظية بين

[1] رواية حرب الفتوى، ص 54 .
[2] المرجع نفسه، ص 202 .
[3] المرجع نفسه، ص 201 .

شخصيات الخطاب في مختلف المواقف التواصلية، لأنّها هي التي تشير إلى العلاقة التي تجمع كلا من المتكلّم والمخاطب، فتعبير المتكلّم عن ذاته فإنه يحدد الآخر الذي يقابله، فالإشاريات إذن تساهم في بناء مختلف العلاقات التخاطبية.

ويطلق من منظور التداوليين "التخاطب أو العلاقات التخاطبية على تلك المقاصد القائمة في ذات المتكلم، الذي ينشئ في الغالب عن طريق الفعل الكلامي انطلاقا من مراعاة أحوال المتكلم الذي يكون على علم أنه سيحقق بعضا من الأبعاد التواصلية الإبلاغية التي تختلف حسب اختلاف السياق و المقام، بعد ذلك يفهم مقصود المتكلم لدى السامع، و ذلك ضمن إستراتيجية تداولية عندها توقف أهل التداول"[1]. فالعلاقات التخاطبية قائمة على المتكلّم الذي يبني خطابه من خلال ضمير المتكلم (أنا) الذي يعبّر عن ذاتيته.

وبالعودة إلى مدوّنة البحث، فقد تجسّدت في رواية (حرب الفتوى) مختلف العلاقات التخاطبية بين شخصيات الرواية، وذلك من خلال الاشاريات الشخصية التي ساهمت في إبراز مختلف هذه العلاقات، إذ عندما يعبر المتكلّم عن ذاته من خلال استعمال ضمير المتكلّم (أنا) أو (نحن)، فإنه يحدد المتلقي الذي يوّجه إليه الخطاب، ومن خلال ذلك تَتَّحدّد العلاقات التخاطبية بين المتكلّم والمتلقي، " **فالإشارة والتعابير الاشارية تجاوزت تعيين الأشخاص وتحديد المكان إلى تحديد المكانة والدور والعلاقة بين المشاركين في الخطاب، من مجرّد الإشارة إلى من "أنا" ومن "أنت" و"متى" إلى تأسيس علاقات...وهكذا تبقى الإشارة بمعناها الرّحب**

[1] سعيد نواصر، العلاقات التخاطبية التداولية في كتاب الوصايا، لإبن العربي، مجلة رفوف، المجلد 7، العدد 2، جوان 2019، ص 72.

سلاحا مؤثرا في جدل الهويات والانتماءات"[1]، فمن خلال الاشاريات الشخصية تتأسس علاقات خطابية بين أطراف الخطاب.

لقد عبّرت مختلف الاشاريات الشخصية عن مختلف العلاقات التواصلية بين الشخصيات الأساسية في الرّواية، والتي تتشكل حسب مقاصد المتكلم، و قد برزت مجموعة من العلاقات التخاطبية في رواية " حرب الفتوى" ، سنوضحها كالآتي:

1.3 العلاقات التي تجمع الراوي بالمتلقي

عبارة عن العلاقة التي تجمع بين الراوي و القارئ أو المتلقي أثناء قيامه بخطابه، مما يؤدي إلى إنشاء علاقات تواصلية مشتركة بين الطرفين، فهي بمثابة علاقة تفاعلية تحدث بينهما أي أثناء قيام الراوي بروي قصته و يوجهها للقارئ حتما سيؤدي ذلك إلى إنشاء علاقات ينتميان إليها كلاهما، مثلما استعمل الراوي في **"رواية حرب الفتوى"**، بعض الاشاريات التي وضحت مختلف العلاقات التي بيّنت انتمائه مع المواطن الجزائري، فقد جسدّ انتمائه معه إلى بلد و دين واحد، وتتضح مختلف هذه العلاقات بين الطرفين على النحو الآتي:

1.1.3الانتماء للوطن المشترك

يشير إلى وحدة و تلاحم الشعب في دولة معينة أي أن يكون هنالك تضامن و تعايش بين أفراد المجتمع الواحد في إطار دولة واحدة، مع وجود التعاون و التفاعل في سبيل تحقيق التقدم و الازدهار، و قد برزت معظم العبارات في الرواية التي تجسد القواسم المشتركة بين الراوي و المواطن الجزائري وهي:

[1]- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية-من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي-ط1، مصر:2010: شمس للنشر والتوزيع، ص129

- **"نحن مجتمع واحد واعد بمحبة و حب وإيخاء[1]"؛ "و نحن كلنا مجتمعا و حكومة، خدام هذا المنهج فما الخطأ إذن[2]"؛ "نحن لحمة واحدة ما فرقتها غير تلك الفتاوي البائسة[3]"؛ "نحن مركب واحد في مركب واعد، الجزائر الأم الحلوب الرءوم الولود الودود..[4]".**

نلاحظ في هذه الجمل القواسم المشتركة التي تجمع الراوي بالمواطن الجزائري متحدثا عنه و عن الشعب باستعمال ضمير المتكلم "نحن" الذي يشير إلى اشتراكهم في نفس الوطن و أنهم أبناء أمة واحدة.

2.1.3الانتماء إلى دين واحد

عبّر الكاتب عن انتماء الشعب إل دين واحد يجمع الناس سويا، و هذا ما أدّى إلى تعزيز التفاهم و السلام بين الناس من خلال التركيز على القيم المشتركة في سبيل الخير و العدل، و لهذا قد جسدت بعض النماذج التي تشير إلى انتماء الراوي و المواطن إلى دين واحد و هي كالآتي:

- **"نحن نشهد على أننا على دين واحد[5]"؛ "و نحن عيال الله ندور في فلكه و نوحده و نجله فضائل خلقه بنا و نحن نتوب و نود إلى جادة الصواب...[6]"؛ "إننا في الجزائر على جملة واحدة مسلمون على المذهب المالك أباء و أبناء و حتى لو لم يعرف الجميع أننا أئمة و أشاعرة و ذلك منذ القدم...[7]"؛**

2.2.3العلاقات التي تجمع العناصر المتخاطبة في الرواية (الشخصيات القصصية)

[1] رواية حرب الفتوى، ص 336.
[2] المصدر نفسه، ص 343.
[3] المصدر نفسه، 336.
[4] المصدر نفسه، 345.
[5] المصدر نفسه، ص 212.
[6] المصدر نفسه، 345.
[7] المصدر نفسه،181.

المقصود من العلاقات التخاطبية في الرّواية هي العلاقات التي تجمع الشخصيات الروائية التي أخذت دورا خاصا بها، وتَظهر مختلف هذه العلاقات من خلال تحاوراتهم في الرّواية مع بعضهم البعض والتي تُحدد العلاقة التي تجمعهم، وكل علاقة من تلك العلاقات تكون حسب السياق الذي قيلت فيه.

إنّ من وظائف الإشاريات الشخصية الإحالة إلى العلاقة الاجتماعية التي تربط بين المتكلم و المتلقي، و يظهر ذلك جليا في النسق التلقيبي الذي يحكم العلاقة ما بين المتخاطبين بعضهم بعضا، على نحو استخدام علامات مناسبة[1] :

وقد ظهرت في رواية "حرب الفتوى" علاقات مختلفة بين شخصيات الرّواية، خاصة الشخصيات الأساسية فيها والتي تتمثل في شخصية (شاطر) الذي مثّل دور الشرطي وكذلك شخصية (الهادي) التي مثّل الجماعات الاسلامية، وذلك من خلال ما عبرت به الشخصيات عن ذاتيتهم وانتمائهم وتوجهاتهم وأفكارهم، وهو ما أدى إلى تجسيد علاقات تخاطبية بين المتخاطبين؛ والتي تحددت في رواية بعلاقات القرب تارة، وبعلاقات البعد تارة أخرى.

توضيح هذه العلاقات التخاطبية بين شخصيات الرّواية كالآتي:

1 علاقة تجاذب وتقارب

تظهر هذه العلاقة في نظرة **شاطر** إلى الهادي التي تتوضح فيها كل معالم الأخوة والقرب والسلم والهدوء، وقد **ساهمت مختلف الاشاريات الشخصية في تجسيد مختلف هذه العلاقات من خلال ضمير المتكلّم (أنا) والتي تظهر فيها ذاتية المتكلّم.** حاول شاطر في الرّوية كشخصية أساسية فيها التعبير عن إنتمائه إلى المجتمع الواحد والتعايش المشترك والبيئة المشتركة التي يتشاركها مع صديق طفولته الهادي، ولقد عبّر شاطر عن

[1] بندر مغنم سلمي، الإشاريات المفهوم و الأنواع و الوظائف، ص 18/17.

ذاته وحدد العلاقة التخاطبية المتمثلة في علاقة تقارب ، وقد قرّب بذلك المسافة الاجتماعية التي تربط بينه وبين الهادي وذلك من خلال استعمال الضمير(أنا)، وقد ظهر ذلك في الرّواية من خلال :

1.1 صلة الصداقة والأخوة

يشير إلى وجود علاقة و صلة قرابة بين الأشخاص سواء كانوا إخوة بالدم أو إخوة بالقلب، و هم ينتمون إلى نفس المجتمع تجمعهم علاقة أخوة و حب و مودة و احترام، فالعلاقة الأساسية التي نتحدث عنها هي الصداقة لكن في الحقيقة يمكن القول أنّها علاقة أخوة بسبب التعايش الذي بينهم، فقد أدت تلك العلاقة إلى تحقيق الانسجام بينهم، و قد برزت العلاقة الأخوية التي جمعت الهادي بشاطر، يمكن إدراجها فيما يلي:

- **"أنا خوك...يا الهادي [1]"؛"أنا خوك يا راجل، أنا خوك... هاذي الدولة أمك ، أنا يخي خوك شاطر[2]"."أنا ثاني من الشعب"**

نلاحظ في هذه الأقوال ورود ضمير المتكلم (أنا) بكثرة التي عبّر بها شاطر عن ذاتيته، والتي جسّدت علاقة القرب بينه وبين الهادي؛ إذ ساهمت في تبيان وتحديد الصلة التي تجمع شاطر بالهادي؛ فهي صلة قوية لم يرغب شاطر في تفكيكها لكن الهادي كما تعرفنا عليه في السابق مصرا على عدم وجود أي صلة بينه و بين شاطر بسبب ما تعرض له، لكن ما يهمنا نحن أنّ هذه الأقوال كلّها تبين الصلة الموجودة بينهما و التعايش المشترك.

لقد ارتبطت (أنا) في الرّواية بمرجعية خطابية متمثلة في شخصية (شاطر)، كما أدت دورا مهما في تحديد علاقاتها بالمتلقي (الهادي) ، فلقد اكتسبت بعدا تداوليا خاصة ارتبط بتجسيد علاقات خطابية وهي علاقة القرب.

[1] رواية حرب الفتوى، ص 104.

[2] المرجع السابق، 105.

2.1الانتماء إلى الوطن الواحد

يهدف البلد الواحد إلى وحدة البلد بأكمله و اشتراكهم في سياسة واحدة أي وجود نظام أو حكم واحد يحكم البلد بشكل شامل، الذي يهدف إلى إبراز التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، و قد برزت في رواية "حرب الفتوى" مجموعة من النماذج التي تهدف إلى انتماء شاطر و الهادي لبلد واحد في الأول لكن مع مرور الوقت كلاهما أخذا طرق مختلفة أي بعد أن كان يتّبعان نفس النظام و نفس الحكم إلاّ أنّه بعد مرور الوقت تفرّقا، لكن نحن ما نرغب في الإشارة إليه هو انتمائهما لبلد وسياسة واحدة ، و يمكن تحديدها كالآتي:

- **"أنا ثاني من الشعب ... واحد من أبناء الدولة[1]"؛ "نحن في بلد واحد و تحكمنا سياسة واحدة و نأكل من خبز واحد[2]".**

نلاحظ في الجملتين انتماء كلا من الصديقين إلى بلد و سياسة واحدة. كذلك بدا شاطر مستنكرا لأقوال الهادي؛ وقد أظهر تمسكه بعلاقته به وبين أبناء الوطن، وقد هر ذلك في قوله::"**رانا قاع مسلمين...**"[3]؛ "**أنتم.....أحنا...وين راك عايش...نحن في بلد واحد وتحكما سياسة واحدة ونأكل من خبز واحد...**"[4]

وقد حاول أن يظهر علاقة القرب من خلال ضمير المخاطب (أنتم)، وضمير المتكلّم (نحن)، بخلاف الهادي الذي أظهر علاقة البعد وعدم الانتماء، وتعكس كل هذه الأقوال أبعاد تداولية مرتبطة بمقاصد الرّواية، وتوجه الكاتب.

2.2علاقة تباعد وتصادم

[1] رواية حرب الفتوى، ص 116.
[2] المرجع السابق، ص 104.
[3] لمرجع نفسه، ص88.
[4] لمرجع نفسه، ص116.

عبر الهادي كشخصية أساسية في الرّواية عن انتمائه الجديد الذي تمثّل في (الجماعات الاسلامية) ورسم بذلك علاقة تباعد و قطع الصلة التي تجمعه بشاطر صديق طفولته، وحدد بذلك المسافة الاجتماعية بينه وبين مخاطبه اتّضح ذلك من خلال استعماله ضميري (الأنا/ الأنت)، وكان ذلك من خلال تحديد طريقهما المختلف ، وقد ظهر ذلك في الرّواية في قول الهادي: " **أنت الدولة...**"، "**أنت خيّرت معسكرك الآن...وأنا اخترت...**[1]"؛ **أنتم قوم الدنيا.... أمّا نحن فقوم الآخرة الباقية...**[2].

من خلال ما بسطناه نخلص إلى غلبة و كثرة الإشاريات المقامية بأنواعها الثلاث في مدونة "حرب الفتوى"، فقد ارتبطت هذه الإشاريات أولا بمرجعيات محددة، حيت ارتبطت مرجعية الخطاب بالنظر إلى عملية التلفظ و المواقف التي تربط الظروف المحيطة بالعملية التواصلية، و قد لاحظنا ظهور "أنا و أنت" بشكل جلي على غرار الضمائر الأخرى كضمير الغائب ، فهذه الضمائر لا تتحدد مرجعيتها إلاّ بالعودة إلى سياق التلفظ، كما ارتبطت كلا من الإشاريات الزمانية و المكانية بمختلف الأبعاد التداولية التي اختلفت باختلاف شخصيات الرواية كما عالجنا العلاقات التخاطبية للإشاريات بأنواعها المختلفة التي جسّدت مختلف العلاقات التي جمعت الراوي و القارئ، مع العلاقات التي جمعت الشخصيات القصصية في الرواية، مع بروز الأبعاد التداولية التي ساهمت في توجيه مقاصد الخطاب.

ملخص للرواية

تعتبر رواية حرب الفتوى للكاتب لحامد العربي رواية جزائرية سياسية ارتبطت بالأزمة السياسية التي عرفتها الجزائر(العشرية السوداء)، حيث حاول الكاتب في هذه الرواية معالجة الفتاوي، أي فتاوي الجماعات الإسلامية و قد تجسّد ذلك من خلال قصة الأصدقاء الثلاث (الهادي، قدور، شاطر)، جمعتهم صداقة و علاقة أخوية و حياة

[1] رواية (حرب الفتوى)، ص106

[2] المصدر نفسه، ص116

مشتركة، بطبيعة الحال كانوا يقطنون في نفس البلدة، كانت حياتهم مليئة بالسكينة و الطمأنينة، لكن للأسف مع مرور الوقت صار الأصدقاء أعداء مما أدّى إلى تباعدهم و فراقهم، وقد سرد لنا الكاتب حامد العربي قصة الهادي باعتباره الشخصية الرئيسة هنا و أصدقائه من أجل طرح قضية الإرهاب، كان كلا من الهادي و صديقيه ينتمون لنفس النخبة و نفس المجتمع كانوا متحديين بين بعضهم البعض، لكن مع مرور الوقت كلا من الهادي و شاطر و قدور قرروا بناء حياة جديدة، حيث أصبح الهادي شيخا و داعية بينما قدور بقي على حاله، في حين أنّ شاطر أصبح شرطيا يدافع عن بلده من الخونة، ذات يوم صارت أحداث مهولة في البلدة مما أدّى إلى حدوث مناوشات و تكسير و حرق و غيرها، ثم تم القبض على المشاغبين من قبل الدرك و تمّ أخذهم للسجن من أجل عقابهم، للأسف كان الهادي ضمن تلك الجماعة قبض عليه ظلما و قد تعرّض لأشد أنواع العنف حين تمّ استجوابه من قبل الشرطة، هذا ما أدى إلى إفساد العلاقة التي كانت تجمع شاطر و الهادي رغم إصرار شاطر على إثباته للهادي أنهم تجمعهم علاقة صداقة و أخوة إلا أن الهادي لم يكن معترفا بها، بعد خروجه من السجن قرر الابتعاد عن البلدة والخروج إلى الجبال إلى جاب الإرهاب من أجل الانتقام من الذين كانوا السبب في دماره، مهما حاول شاطر إثبات تقاربه مع الهادي للأسف كان الهادي رافضا لذلك و قرر أن يشكل حاجز تباعد و إنكار علاقتهم...، نلاحظ أن الأحداث تغيرت سواء في الزمن و المكان، أي أنّ في الماضي بدأت الأحداث في البلدة ثم صارت في الجبال بين الإرهاب و الخونة. كذلك تم دخول شخصيات ثانوية لهذه الرواية لعبت دورها.

خاتمة

خاتمة

لكل بداية نهاية وها نحن نختم بوضع النقاط على الأحرف للعمل الذي ثابرنا واجتهدنا من أجل إنجازه، ها نحن أخيرا نقف عند آخر محطة للبحث حيث استخلصنا مجموعة من النتائج والملاحظات التي توصّلنا إليها من خلال هذا البحث، وتتمثل هذه النتائج كالآتي :

- التداولية فرع من فروع اللسانيات باعتبارها مبحثا لسانيا لقيت قبولا واسعا من قبل الباحثين والدارسين، فهي تهدف إلى فهم كيفية استعمال اللغة حال الاتصال والتواصل القائم بين الأفراد، أي أنّها تساهم في فهم الخطاب والوصول إلى مقاصده، وقد توسع مجالها ليشمل الخطاب الروائي الذي لا يمكن فهمه إلا من خلالها؛ وذلك بوضع اللغة في سياق الخطاب الذي يجمع بين أطراف العملية التواصلية ؛
- الخطاب الروائي خطاب تواصلي أي تتم العملية التواصلية فيه بين الأطراف المتخاطبة المتمثل في المتكلم و المتلقي في إطار سياق تخاطبي، ويهدف المنهج التداولي إلى دراسة كل ما له علاقة بالعملية التواصلية ؛
- التلفظ عنصر أساسي في التواصل لأنّه يساعد في نقل الخطاب بمرجعياته الشخصية، والزمانية والمكانية، فهو من أهم مباحث التداولية، إذ لا يمكن الاستغناء عنه، كون التداولية تنطلق من التلفظ بحد ذاته باعتبارها عملية خاصة بالمتكلم؛ وتعتبر الإشاريات من أهم آليات التلفظ المرتبطة بالدرجة الأولى من درجات التداولية، والتي لا يمكن لأي خطاب أن يخلو منها، وقد أدركنا أنها جزء لا يتجزأ من التداولية لكونها من أبرز مباحثها ؛
- ارتبطت الاشاريات المقامية في رواية (**حرب الفتوى**) بمرجعيات مختلفة تتحدد من خلال العودة إلى سياق التلفظ وزمانه ومكانه ؛
- تجاوزت الاشاريات في رواية (**حرب الفتوى**) تحديد مرجعية الخطاب، أي تحديد وتعيين الأشخاص و الوصف الزماني والمكاني لترتبط بأبعاد تداولية وهذا في ارتباطها وامتزاجها مع عناصر الرواية وأحداثها ؛

- تعددت الأبعاد التداولية للاشاريات في رواية (حرب الفتوى)، وقد جسدت العلاقة بين الاشارية والشخصية القصصية... وقد أدى ذلك إلى إسهامها في توجيه مقاصد الخطاب ؛
- برز استعمال سلطة "**أنا**" **و** "**أنت**" بشكل واسع في الرواية على غرار ضمير الغائب؛ وقد حددت العلاقات والمسافات التلفظية بين الشخصيات القصصية؛
- ارتبطت الاشارية المكانية (**هناك**) في الرواية في مواقف تواصلية بأبعاد تداولية مختلفة باختلاف شخصيات الرواية وأدوارهم. كالخوف والرعب وعدم الأمان بالنسبة للكاتب الذي أبرز موقفه في الرواية واضطلع على وظيفة تواصلية تفاعلية، بالمقابل تمثل الاشارية المكانية (هناك) الأمان والمكان السري بالنسبة للجماعات الإسلامية ؛
- ارتبطت الاشارية الزمانية (الآن) في رواية (حرب الفتوى) بأبعاد تداولية عبرت في بعض المواقف عن الاستنكار والحسرة...؛
- وقوف رواية حرب الفتوى على مجموعة من العلاقات التخاطبية التي تحدد في الرّواية من خلال الاشاريات وارتبطت هذه العلاقات بالأطراف المتحاورة في الخطاب (شخصيات الرّواية).

و لم يبق لنا في نهاية هذا البحث إلاّ أن نحمد الله تعالى الذي وفقنا وأعاننا على إتمامه، و نسأل الله كل التوفيق و السداد في جميع أعمالنا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

1. رواية حرب الفتوى لحامد العربي.

قائمة المراجع

أ- الكتب

1. أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية و النمطية، مكتبة لسان العرب، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط، ط1، 1424/ 2003.

2. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، دار الفارس للنشر، ط 2، 2015.

3. بهاء أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج،منتديات سور الأزبكية، ط1426،1/2006.

4. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية-من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر و التوزيع، ط1، مصر، 2010.

5. جواد ختام، التداولية: أصولها و اتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر، ط 1، عمان – وسط البلد، 1437هـ/ 2016.

6. جورج يول، التداولية، تر: قصى العتّابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، ط 1 ، 1431 / 2010.

7. جون-ك أدميز، التداولية و السرد، تر: خالد سهر، ط1، العراق - بغداد، 2005.

8. حمو الحاج ذهبية ، لسانيات التّلفظ و تداولية الخطاب، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، ط 2، 2012/1620.

9. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1، 1434/ 2013.

10. الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة ، 2000.

11. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 3، بيروت، 1979.

12. صابر الحباشة، لسانيات الخطاب " الأسلوبية و التلفظ و التداولية"، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط 1، سورية – اللاذقية، 2010.

13. عبد الحكيم سحالية ، تداولية أفعال الكلام في الخطاب الروائي لأحلام مستغانمي، دار الأيام للنّشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2017.

14. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، ط 2، الجزائر، 2010

15. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت–لبنان، 2004.

16. فيليب بروتون و جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحِجاَج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملم عبد العزيز، ط1، 1432هـ/ 2011

17. كاهنة دحمون، تداولية الخطاب السردي بين القديم والحديث.

18. مالكوم براد بري، الرواية اليوم، تر: أحمد عمر شاهين، 1996.

19. محمد بن عبد الله المشهوري، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع ، ط 1، عمان – وسط البلد ، 1440 / 2019.

20. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ، دط، الإسكندرية، 2002.

21. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب : دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة ، بيروت، الطبعة الأولى، يوليو 2005.

22. نرجس باديس، المشيرات المقامية في اللغة العربية، مركز النشر الجامعي 2009.

23. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، جدار للكتاب العالمي،ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009

24. نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، ط1، الأردن، 2016: عالم الكتب الحديث.

25. نورالدين السد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي، دار هومة للطباعة و النشر ج2، 2010

قائمة المجلات

1. أحمد حسن إسماعيل الحسن، المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية، شعر إبراهيم طوقان، أنموذجا، مجلة الإشعاع، ع2، السعودية: ديسمبر 2014.

2. بندر مغنم السلمي، الإشاريات المفهوم الأنواع الوظائف، مجلة علمية محكمة، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، العدد 25، الجزء 13، 1443 م 2021.

3. بوقفطان مصطفى، بوخالفة إبراهيم، تداولية الوصف و السرد في الخطاب الروائي، مجلة اللغة العربية، المجلد 24، العدد 4، الثلاثي الرابع 2022.

4. حسن برزيكو، الحوارية و التلفظية و تحليل الخطاب، مجلة الخطاب و التواصل، العدد 7، جامعة محمد الخامس، جوان 2020.

5. حميدات الجمعي، الإشاريات المقامية الشخصية و أبعادها التداولية في الخطاب النبوي، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، المجلد 06، العدد 01، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 – الجزائر، 2023.

6. حنان بنت علي عسيري، تداولية الإشاريات عند ابن زيدون، مجلة كلية دار العلوم، العدد 1، 14 يوليو 2022.

7. خلف الله بن علي، التداولية مقدمة عامة، مجلة اتّحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 14، العدد 1، 2017.

8. سعيد نواصر، العلاقات التخاطبية التداولية في كتاب الوصايا، لإبن العربي، مجلة رفوف، المجلد 7، العدد 2، 2019.

9. سليم دحمان، الاستلزام الحواري عند بول غرايس "المفهوم و المقومات"، مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية، المجلد 02، العدد03، 2019.

10. صالح هادي قريشي، الإشاريات بحث في المفهوم، مجلة آداب المستنصرية، العدد 102، حزيران 2023.

11. ضيف عبد المنعم الفرجاني، تداولية الإشارة عند نزار قباني، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

12. عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه و تقنياته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، العدد 9، جامعة بسكرة- الجزائر، 2013.

13. عبد القادر البار، الاستلزام الحواري و ديناميكية التخاطب في مفهوم جرايس، مجلة مقاليد، العدد 14، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، جوان 2018.

14. كاضم جاسم منصوري العزاوي، التعبير الإشاري في الخصيبي، مجلة جامعة بابل، العلوم اللسانية، المجلد 24، العدد 1، 2016.

15. كريم الطيبي، لسانيات التلفظ و تحليل الخطاب الشعري، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مجلة 10، العدد 1، 2021.

16. كعبش ريمة، نظرية الاستلزام الحواري "المفهوم و المبادئ"، مجلة الخليل في علوم اللّسان، المجلد 1، العدد 1، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، سبتمبر 2021.

17. ليندة قياس، تداولية الإشاريات في الخطاب النهضوي، مجلة أبوليوس، المجلد 5، العدد 9، سوق أهراس، جوان 2018.

18. مشري أمال، مزوز دليلة، البعد التداولي للإشاريات الشخصية في مقامات الحريري، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مجلد 9، العدد 4، 2020.

19. منى عبد الله علي فراج، أثر السياق في تغاير دلالة الكلمة، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم- جامعة المنيا.

20. منى فهمي، الخطابة و التداولية نحو أداة إجرائية لتلقي النص الخطابي، مجلة الدراية، القاهرة، العدد 15، 2015.

21. نادية لطفي ناصر ، التداولية : المصطلح و قضايا المنهج، و التداولية العربية، مجلة وادي النيل للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية و التربوية.

22. نهلة حسين طه، تداولية الإشاريات في قصة موسى، مجلة العلوم التربوية و الإنسانية، العدد 1، أغسطس 2020.

23. نورة نسيمة ، الحوار و أبعاده التداولية في الخطاب المسرحي، مجلد1، العدد01،2020/1.

24. يسمينة عبد السلام، نظرية الأفعال الكلامية في ظل جهود أوستن، مجلة المخبر، العدد 10، جامعة بسكرة – الجزائر، 2014.

المقالات

1. علجية آيت بوجمعة، التداولية: دراسة في المجالات و الفروع، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

2. نقلا عن : سلاف بعزيز، التأصيل النظري لمصطلح المرجعية في التراث العربي و الدراسات الغربية الحديثة.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....02

الفصل الأول: التداولية و الخطاب الروائي.....06

تمهيد.....07

المبحث الأول : التداولية (المفهوم، القضايا، و الأهمية.....09

1–مفهوم التداولية.....09

أ–الدلالة اللغوية.....09

ب–الدلالة الاصطلاحية.....10

2–قضايا التداولية.....13

أ–الإشاريات.....14

ب–الافتراض المسبق.....15

ج–الاستلزام الحواري.....17

د–الأفعال الكلامية.....20

ت–الحجاج.....23

ث–السياق.....24

3–أهمية التداولية.....25

المبحث الثاني : الخطاب الروائي ووظيفته التواصلية.....26

1–مفهوم الخطاب.....26

2–مفهوم الرواية.....29

3–الخطاب الروائي ووظيفته التواصلية.....31

المبحث الثالث : المنهج التداولي لتحليل الخطاب الروائي (الأبعاد و الأهداف).....33

الفصل الثاني : نظرية التلفظ و مرجعية الخطاب.....38

تمهيد.....39

المبحث الأول التلفظ و مرجعية الخطاب.....42

1–مفهوم التلفظ.....42

2–مرجعية الخطاب.....44

المبحث الثاني : الإشاريات المقامية (المفهوم و الوظائف).....46

1–مفهوم الإشاريات المقامية.....46

أ–الدلالة اللغوية.....47

ب–الدلالة الاصطلاحية 49

2–وظائف الإشاريات المقامية.....52

أ–الوظيفة الإجتماعية.....52

ب–محورية التواصل.....53

ج–الإيجاز و الاختصار.....53

د–الخصوصية.....53

المبحث الثالث :أنواع الإشاريات المقامية ووظائفها.....54

1–الإشاريات الشخصية 55

أ–ضمائر المتكلم.....58

ب–ضمائر المخاطب.....59

ج–ضمائر الغائب 60

2–الإشاريات الزمانية.....61

3–الإشاريات المكانية.....62

الفصل الثالث : الإشاريات و أبعادها التداولية في رواية حرب الفتوى.....64

تمهيد.....65

المبحث الأول : الإشاريات المقامية و مرجعية الخطاب.....67

1–الإشاريات الشخصية.....68

أ–ضمير المتكلم.....68

ب–ضمير المخاطب.....71

ج–ضمير الغائب.....72

2–الإشاريات المكانية.....73

3–الإشاريات الزمانية.....75

المبحث الثاني : الإشاريات المقامية و أبعادها التداولية.....76

1–الإشاريات الشخصية.....77

أ–ضمير المتكلم.....77

ب–ضمير المخاطب.....78

2–الإشاريات المكانية.....79

3–الإشاريات الزمانية.....81

المبحث الثالث : الإشاريات و العلاقات التخاطبية.....82

1–العلاقة التي تجمع الراوي بالمتلقي.....84

–الانتماء إلى الوطن المشترك.....84

–الانتماء إلى دين واحد.....85

2–العلاقات التي تجمع العناصر المتخاطبة في الرواية.....86

–علاقة تجاذب و تقارب.....86

أ–صلة الصداقة و الأخوة.....87

ب–الإنتماء إلى وطن واحد.....88

–علاقة تصادم و تباعد.....89

ملخص الرواية.....90

خاتمة.....91

قائمة المراجع.....94

فهرس الموضوعات.....99

ملخص

يتناول هذا البحث موضوع " الإشاريات و أبعادها التداولية"، و قد انتقينا لدراسة هذا الموضوع مدوّنة تتمثل في رواية جزائرية معنونة ب (حرب الفتوى) لحامد العربي، و سعينا من خلالها لدراسة الإشاريات كأهم مبحث من مباحث المنظور التداولي، و التعرف على مختلف و أنواعها و تحديد مرجعياتها و أغراضها في الخطاب الروائي، و أهم من ذلك محاولة البحث عن أبعادها التداولية في الرواية، إذ تعتبر هذه الإشاريات أو الضمائر الشخصية بشكلها العام مجرّد وحدات لغوية خارج الملفوظ، لكّنها تكتسب مرجعية و دلالة أثناء إدراجها داخل الخطاب،كما ترتبط الإشاريات بأبعاد تداولية في اندماجها مع عناصر الرواية و يتعلّق الأمر بطريقة استعمال المتكلم لها داخل خطابه و مقصده التواصلي، فالإشاريات لا ترتبط فقط بتعيين الأشخاص و الوصف الزماني و المكاني، بل ترتبط بأبعاد تداولية مرتبطة بمقاصد الخطاب.

الكلمات المفتاحية : التداولية، الإشاريات المقامية، الرواية، الأبعاد التداولية، مقاصد الخطاب.

The Abstract

This research deals with the topic of indicatives and their farthest pragmatics. To study this topic, we chose a blog represented in the novel war of fatwa, and we sought through it to study indicatives as the most important topic of the pragmatics perspective, and to identify their various types while determining their references and purposes in narrative discourse. This is an attempt to research its pragmatics dimensions in the novel, as these deictis or personal pronouns in their general forme are considered merely linguistic units outside the utterance, and are also linked to pragmatic.

Dimensions in their integration with the elements of the novel and the matter relates to the way the speaker uses them within his speech and his communicative intention. The deictic are not related to by specifying people and describing time and space, it is also linked to pragmatic dimensions related to the objectives of the discours.

Key words : Pragmatics, signals, the novel, dimensions du trading, objectives of speech.